

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي



- جامعة الجبالي بونعامة - خميس مليانة -



كلية الأدب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم بين الاقتباس و الالتهاس

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات لنيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي.

تخصص نقد حديث و معاصر

إشراف الأستاذة:

- د. خيرة بن علوة.

إعداد الطالبتين:

- رحيمة غايب.

- مارية خولة بن سعدة.

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ (1) وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ (2) الَّذِي

أَنْقَضَ ظَهْرَكَ (3) وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ (4)﴾.

الشكر والإهداء

كلمة شكر:

في البداية الشكر لله الذي أماننا على إنهاء هذا العمل فالحمد لله الذي أنار لنا درب العلم والمعرفة.

إلى من أعطى وجزل عطائه إلى من سقى وروى جامعتنا علما وثقافة إلى من ضحى بوقته وجهده...أستاذتنا الغالية "بن علوة خيرة".

كما نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساعدنا من قريب أو بعيد على إنجاز هذا العمل.

نشكر من كتب هذه المذكرة وكان سببا في إخراجها في شكلها النهائي.

كما نتقدم بالشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة الموقرين على قبولهم مناقشة هذه الدراسة وإثرائها بتوجيهاتهم ونصائحهم.

وفي الأخير نسأل الله العليّ القدير أن يجعل عملنا خالسا لوجهه الكريم وأن ينفعنا بما علمنا ويزدنا علما إنه ولي ذلك والقادر عليه.

رحيمة.

إهداء

الحمد لله فائق الأنوار وجاعل الليل والنهار، ثم صلى الله على سيدنا محمد وسلم عليه
الصلاة والسلام.

أهدي هذا العمل إلى من جعل الله الجنة تحته أقدامنا بارك ربي في عمرها وأمدنا
بالصحة والعافية، وإلى من هدت لي طريق النجاح بدعواتها "أمي الحبيبة خيرة" إلى
قدوتي والضوء الذي ينير دربي، إلى من علمني أن أمد أمان أمواج الحياة، إلى من
رفعت رأسي عليا افتخارا به إليك "أبي الغالي أحمد".

إلى من كلمه الله بالصبر والوقار، إلى من علموني السعي دون انتظار، ستبقى كلماتهم
نجوماً في سماء العمر أهدني بها في درب الحياة وفي الغد وإلى الأبد، إلى أختي
الوحيدة "تسنيم" وإخوتي خالد، يونس وعبد الكريم والياس وزوجته وابنته الحبيبة
"مريم" وابنه العزيز "عبد المالك".

إلى كل عائلة غايبة، إلى روح جدي الشهيد الغالي.

إلى من جمعني بهم الحياة كل باسمه وكل بمقامه إلى من وسعتم ذاكرتي ولم تسعهم
مذكرتي، إليكم جميعاً أهدي هذا العمل المتواضع.

رحيمة.

إهداء

اليوم أنهيت آخر مرحلة في الدراسة وما قد انطوت صفحة من صفحات الحياة تعلمت
الكثير وما زالت اتعلم وأخيراً بمناسبة تخرجي وبفضل الله و نعمته و الحمد لله الذي تتم
بنعمته الصالحات تخرجت فرحة لا تصدق و بعد سبعة شكر لله أهدي تخرجي هذا لنفسي
ولما جادته الأيام التعب والكّد والصبر في جميع حالاتنا من طورنا أول إلى ما قبل الأخير
وإلى ما يوفقتنا الله إليه من طلب العلم وإلى من كان له مساعدة لي في انجازي لهذا
البحث من صغير أو كبير سواء من ناحية المادية أو المعنوية أستاذتي ومعجزتي خالتي
وصديقاتي وإخوتي و في الختام الحمد لله حتى يبلغ الحمد منتهاه.

مارية خولة

مقدمة

مقدمة:

الحمد لله الذي جعل أدبنا بالقرآن وأنطقنا بروائع البيان والصلاة والسلام على سيدنا

أفصح العرب لسانا وأشرفهم منطقا وبيانا أما بعد:

شهد النقد و البلاغة العربية القديمة موجة مصطلحات اختلفت في تسمياتها من حيث الشكل، و اقتربت في الدلالة بحيث لا يفصل بين المصطلح و الآخر إلا ارتباطه بنص ما، فعلى سبيل المثال قضية السرقات الأدبية و أنواعها شهدها النقد العربي القديم، فكانت قضية شائعة شغلت الكثير من النقاد و الدارسين بها، و تتبعهم لها جعل الشعراء جميعا محط الشك فيما ينظمون من الشعر، فكان لا بد من تقنين هذه الظاهرة و تحديد مجالها لإنصاف الشعراء فلا يعد الشاعر سارقا إلا إذا وظف فكرة ما أو صورة فنية أو عبارة لغوية كان قد ابتدعها غيره من سابقه أو معاصريه فينسبها لذاته منكرًا قائلها الأول دون أن يجري عليها تعديلا أو تحسينا للمعنى أو الصياغة، و النقاد بدورهم كثيرا ما كانوا يلتمسون نوعا من التداخل بين النصوص و التفاعل اللفظي و الفكري بين شاعرين عاصر أحدهما الآخر أو كان لاحقا، فقسم النقاد العرب القدامى السرقات الأدبية إلى مباحة و مذومة، فالأولى تعد تناسلا و الثانية سرقة، أما المعاني المشتركة لكل المعاني المتكررة في نفوس الجميع يتم تناقلها بيننا جميعا، فلا مجال للسرقة الأدبية في المعنى العام و حتى تحكم بالسرقة أو الابتكار لا بد من سعة في المعرفة و الاطلاع الواسع على التراث الأدبي لأن السرقة من

عدد المصطلحات القديمة و المعاصرة مثل: التناص و الاقتباس و التوارد و التصميم...،
و من ذلك العام الشائع إلى الاقتباس الذي ولد و خرج من هذه السرقات فالأقتباس عند
البلاغيين أحد الفنون البديعية، و أول من وضع هذا المصطلح فخر الدين الرازي و لكن قد
كان معروفا قبل الرازي باسم التضمين ،و الاقتباس عندهم تضمين الكلام نثرا كان أو شعرا
شيئا من القرآن أو الحديث من غير دلالة على أنه منهما أي بأن يكون خاليا من الإشعار
بذلك، و لقد خصه الرازي بالقرآن فهو مقصور في أصله و بدايته على القرآن فحسب و
تابعه على ذلك بعض البلاغيين و أصحاب البديعيات ،فإذا ذهبنا نبحث في تاريخ الاقتباس
و نستجلي أصل حدوثه، و نفحص جذوره فإننا نجد قديم النشأة معروفا في ساحة البلغاء
إن له أصلا في الشرع المطهر، و عجيب أن فكرة الاقتباس من القرآن امتدت لتبلغ أسماء
المصنفات ،فنجد بعض العلماء يقتبس في تسمية مؤلفه كما هو الحال في رواية أيمن
العتوم.

وبما أننا تطرقنا إلى امتداد هذه المصطلحات على اختلاف تسمياتها لا بد لنا أن نذكر
التأويل الذي ما هو إلا تعميم للاقتباس الذي يكون محدود في فكرته ومصدره كالقرآن
ومنه أما التأويل يقتضي الأفكار والأسلوب وتعدد الدلالات من معنى واحد إلى عدة معاني
لا حدودية ولا يختلف عنهما التناص في أثر الدلالة، وبالتالي جال في أذهاننا الكثير من
التساؤلات التي انطلقت من الإشكالية مفادها:

❖ هل للاقتباس محدودية أم هو عين إبداع وجمالية؟

❖ ما مدى امتداده وما يكون وراء ذلك الجمال الإبداعي من إشارات هادفة؟

❖ هل حقق أيمن العتوم في روايته جملة ثلث الأهداف وراء ما هو مقدس؟

ومع كل خطوة في هذه الرواية وبين طيات اقتباساتها التي شكلها الروائي من أصل

تسميتها إلى خاتمتها والتساؤل الواحد تلو الآخر يضرب أعماق فهمنا لهذه اللوحة الفنية.

و لقد اقتضى بحثنا هذا ثلاث مناهج البلاغة و الاسلوبية و التلقي، و هذا لأهمية

موضوعا فإن الاقتباس و الالتباس يلعبان دورا هاما في نصوصنا الأدبية بأنواعها و دائما ما

نجدها محط الانظار و عقول المؤلفين و المفكرين الذين يحظون تلك الجماليات بأعينهم

الخاصة حتى لو كانت ترجع تلك الخلفيات و تمت بالصلة للنص القرآني لا تحريف و لا

تنزيه فيه، و هذا ما جعلنا ندرس و نبحث في هذه الرواية التي فيها من الاقتباسات القرآنية

و الخلفيات التأويلية التي ترمي بالكثير للقارئ و المتلقي و تدعوه إلى النظر و التبصر بعين

الحق و لا تنكر أن الهدف منها هو لأهميتها و أهمية ظاهرة الاقتباس ، و تتبعها في هذه

الرواية الجمالية الفنية اليوسفية لأيمن العتوم التي أفضت بنا إلى عالم التأويلات و المقاصد

الخفية وراء النص القرآني و إبداعيته في تشكيل ذلك تناغم بين ما هو مقدس و بينما هو

جمالي، لذلك كان هدفنا هو تسليط الضوء على كيفية هذا التجانس و التزاوج بين الاقتباسات

و كيفية توظيفها مع جعل الغموض تحتها القارئ لكي يتسنى له المتعة في كشف تلك

الاقتباسات و منه اعتمدنا على عدة مصادر و مراجع في بحثنا هذا واهمها:

- قراءة النص الدينية بين التأويل الغربي والتأويل الاسلامي لمحمد عمارة واعتمدنا على

الاقتباس وأنواعه وأحكام دراسته شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن والحديث لعبد

المحسن بن العزيز العسكري.

وفي طريقة بحثنا هذا قد تطلعنا على عدة دراسات سابقة أنارت لنا عتمة بعض القضايا

فأخذنا منها:

-القضايا النقدية بين الجاحظ وابن قتيبة من خلال كتابه البيان والتبيين ومعاني الكبير.

-الاقتباس والتضمين في نهج البلاغة "دراسة أسلوبية" دكتور كاظم عبد فريح المولى

الموسوي، رسالة دكتوراه، بحث مقدم لنيل الدكتوراه، محمد عبد الله فضل الله جامعة الأمد

الزمانى الاسلامى غير منشرة جامعة البصرة 2006.

و قد جاء في خطة بحثنا هذا فصلين النظري و التطبيقي، فأما النظري قد قمنا

بتقسيمه تحت عنوان مفاهيم و مصطلحات إلى أربعة مباحث اشتملت عليها الرواية في

مضمونها الظاهري و لا بد من المرور عليها ،و ذلك بداية مع السرقات الأدبية التي مهدت

لظهور الاقتباس بطريقة شرعية إلى المبحث الثالث و هو التأويل و ما يحمله من خفايا و

دلالات محدودة و أخيرا التناص الذي نجده في كل نص أين كان و بعد ذلك انتقلنا إلى

الفصل الثاني الذي عنوانه: خصوصية الكتابة في روائية "أنا يوسف" و هذا ما اكتشفناه في

وطئه هذا البحث تحت ثلاث مباحث ، المبحث الأول الذي استخرجنا فيه لغة السرد و

الوصف في هذه الرواية، و في المبحث الثاني استخراج أهم هذه الاقتباسات و نماذج عنها
و في المبحث الاخير ارتأينا جوانب اللبس في التوظيف الاقتباسي.

ولعل من أهم الأسباب التي دفعتنا الى اختيار هذا الموضوع هي:

• الموضوعية منها:

- جدة الموضوع إذا لم نجد دراسة أكاديمية درست الاقتباس في إبداع الروائي

المعاصر على حد علمنا.

- بروز ظاهرة الاقتباس بشكل لافت للانتباه في الرواية العربية المعاصرة.
- معرفة المقاصد التي أرادها أيمن من وراء توظيفه للاقتباس في منجزه هذا.
- تعميق ظاهرة الاقتباس بوصفها ظاهرة تواصلية في الإبداع الروائي العربي المعاصر.

• الذاتية وتتمثل في:

- شغفنا بالمطالعة والأساليب الروائية الفنية الجمالية ذات التأمينات والمعاني الهادفة.
- إعجابنا بأسلوب أيمن العتوم وكيفية اقتباسه من القرآن الكريم والمزج بين هذه
الاقتباسات بطريقة جميلة.

- كشف ما هو جديد وما وراء وتحت السطر خاصة حينما يتعلق الأمر بكتابتنا العزيز
والقرآن الكريم.

- التوصل إلى الكثير من التساؤلات التي نعتقد أنه ربما وبأسلوب الروائي هذا قد تحاوز
بها الحدود مع ما هو في حده لا يمكن أن خوض فيه بهفوات لقدسائه.

وعن صعوبات الدراسة فقد عانينا كثيرا منها لعل أهمها:

- قلة المراجع التي تناولت ظاهرة الاقتباس حيث أننا لم نجد كتابا منفردا بمفاهيم حول الظاهرة، ما دفع بنا إلى الاعتماد على مراجع خاصة بالتناص، لأن الكثير من النقاد اعتبروا الاقتباس والتضمين والسراقات وغيرها من المصطلحات من بين المصطلحات التي تعبر عن دلالة التناص عند العرب في القديم.

- كثرة الاقتباسات المباشرة منها وغير المباشرة مما صعب علينا انتقائها في وضع التحليلي وتوضيح الاقتباس.

- ظروفنا الشخصية التي كان لها أثر في جهدنا ونفسنا من النواحي المادية والمعنوية، فصعب علينا سيرنا في إتمام مذكرتنا وبشكل كبير وضيق علينا الوقت وزاد من توترنا، خاصة ونحن نعلم أن لا بد من مناقشتها أمام اللجنة الموقرة.

وأخيرا نرجو من الله تعالى أن نكون قد أسمعنا بعض الشيء في إضاءة جوانب الموضوع، شاكرين الله عز وجل الذي أنعم علينا بالصحة والجهد لإكمال مسيرة هذا البحث.

كما نشكر في هذا المقام المشرفة الفاضلة الدكتورة "خيرة بن علوة" على توجيهاتها وملاحظاتها القيمة، وتسهيلاتنا التي من دونها ما استطعنا اتباع الطريق الصائب، ولا ننسى شكر من كان له الفضل علينا في تعلمنا وتعلمنا عرفا كان أو علما من الاساتذة قسم اللغة العربية وآدابها إلى زميلات الفاضلات.

وكما لا أنسى في هذا المقام إدارة الجامعة وموظفي المكتبة الذين سهلو علينا عملية

اقتناء المكتب وإلى كل من أسهم في إكمال البحث من قريب وبعيد.

10 ماي 2023 خميس مليانة

الفصل الأول: مصطلحات و مفاهيم

الفصل الأول:

- أولاً: السرقات الأدبية
 - مفهوم السرقات الأدبية.
 - تطور مفهوم السرقات الأدبية
- ثانياً: السرقات الأدبية
 - مفهوم الاقتباس
 - تطور مفهوم الاقتباس و أهم رواحه
- ثالثاً: التأويل
 - مفهوم التأويل
 - تطور مفهوم التأويل و أهم رواحه
- رابعاً: التناسخ
 - مفهوم التناسخ
 - تطور مفهوم التناسخ و أهم رواحه

أولاً: السرقات الأدبية

تقديم:

السرقات الأدبية اختلفت حسب ماهية الشيء المسروق، إذ يقصد بهذا النوع أخذ كلام الغير، سواء كان أخذ لفظاً أو معنى، وهو أن يعمد الشاعر إلى الأخذ أبيات من شاعر آخر، فإما أن يأخذ معانيها أو ألفاظها أو صوراً خاصة ابتدعها الشاعر في قصيدته ومن ثم ينسبها إليه، وكذلك انتزاع الفكرة من صاحبها ومبدعها دون الإشارة له، فهذا الواقع من السرقة انتشر على مختلف الأزمنة والعصور، إذ كانوا منذ القديم إذ كانوا منذ القديم يتخاطرون فيما بينهم إذ يأخذ من المتقدمين بحكم المطالعة والرواية والتأثر والإعجاب.

قد تحدث الكثير من النقاد حول تأصيل الصورة النقدية، إذ مثلت السرقات الأدبية موقفاً بارزاً تعمق به الأدباء و النقاد فجامو بدراسة أسعار الشعراء لبيان موضع السرقة، في حين عُد مفهوم السرقات الأدبية بأنه صورة أخرى لظاهرة التأثر و التأثير، و هما لا يُعد الشاعر سارقاً و إنما متأثراً، و الظاهرتين تطلق على الأخذ أو صورة النقل أو التقليد، و بذلك تطور مفهوم السرقة ، إذ كان المفهوم الاول يعتمد على السرقة المادية التي تسلب الحقوق من الأفراد، و لكن بعد تطور الفكر الإنساني و ارتقاء الحياة الحضارية، و أصبح هذا المفهوم و أصبح له مداوات أخرى ، إذ تناول المعنويات و أصبحت الافكار و المعاني و الألفاظ هي أشياء قابلة للسرقة و السلب.

1-1 السرقة :

1-2 لغة:

ورد في لسان العرب «سَرَقَ الشيءَ يَسْرِقه سَرَقًا وسَرِقًا، والاسم السَّرِق والسَّرِقة بكسر الراء فيهما. والسرق: مصدر فعل السارق هو بمعنى السرقة وهو في الأصل مصدر ومنه الحديث: تَسْتَرِقُ الجن السَّمع: هو تفعل من السرقة أي أنه تسمعه مختفية كما يفعل السارق وقد تكرر في الحديث فعلا ومصدرا»¹.

كما اتضح أيضا في قاموس المحيط «سرق منه الشيء يسرق سرقاً وسرقة سرقاً واسترقه جاء مستترا إلى حرز فاخذ مالا لغيره، وسرق الشيء أخذه منه خفية أو بحيلة»². لاحظنا في التعريفين السابقين أن السرقة من سرق الشيء وأخذه بطريقة خفية أو حيلة كاستراق الجن للسمع أي يسقط على كل ملكية للغير والأخذ منه بتستر واستخفاء.

1-3 اصطلاحا:

أما في الاصطلاح نجد أن معظم النقاد ذهبوا إلى أن: السرقة هي أن يأخذ الشاعر من الشعر شيئا من شعر غيره ناسبا إياه إلى نفسه وهو عيب عندهم.

¹ ابن منظور: لسان العرب، تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003م، م10، ص186.
² الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د.ط: 2008م، ص266.

جاءت السرقة عند ابن خلدون «هي أن يعتمد الشعر اللاحق فيأخذ من شعر الشاعر

السابق بيتا شعريا أو شطر بيت أو صورة فنية أو معنى ما»¹.

يبدو أن ابن خلدون قد حدد السرقة بأخذ بيت شعري أو شطر بيت أو حتى صورة فنية

ابداعية تخص الشاعر نفسه والمعنى الذي يرمى إليه فهذا ما عمّد إليه وبأنه يحدد العمل

الأدبي انتاجه للشاعر والأديب، إن كان مسروقا أو غير ذلك.

ويقول كذلك الفيروز أبادي: «أنها الأخذ من كلام الغير وأخذ بعض المعنى أو بعض

اللفظ سواء كان اللفظ بأسره أو المعنى بأسره»².

كما اتضح كذلك أن هذا القول لا يختلف عن قول ابن خلدون وبأن السرقة هي الأخذ

سواء في اللفظ أو المعنى.

1-4: تطور مصطلح السرقات الأدبية وأهم رواده:

لقد بدأ الاهتمام بهذا المفهوم منذ النصف الأول من القرن الثالث هجري و استمر هذا

الاهتمام ليبلغ أوجه في غضون النصف الثاني من القرن الرابع و ما بعده إلى وقتنا³، و

نجد أن هناك ممن اهتموا بهذا المفهوم و لم يستخدم لفظ السرقة بصورة واضحة أهمهم "ابن

قنينة" (توفي سنة 276هـ) حيث أنه استخدم "مدلولات لا تظهر حياده، أو تخرجه من استخدام

1 ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تح: حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت، 1986م، ص355-356.

2 الفيروز أبادي، قاموس المحيط، ص1153.

3 عبد اللطيف محمد السيد الحريري: السرقات الشعرية بين الأمدى و الجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم و الحديث، دار السعادة للطباعة، المنصورة، ط1، 1995م، ص26.

هذه الكلمة و من المصطلحات التي استخدمها السليخ، و الاتباع، و الأخذ¹ و هذا إن دل على شيء دل على أن مصطلح السرقات تطور تطوراً كبيراً، فترى عدداً من النقاد و البلاغين يستخدمون مصطلحات جديدة لم تكن مألوفة ولا معروفة، ثم اتفق عليها النقاد. كما نجد "الجاحظ" (توفي سنة 255هـ) استخدم لفظ "الأخذ" كذلك ويعني به السرقة بل أيضاً استخدم مصطلح السرقة بعضه في كتاب «الحيوان».

بالإضافة إلى "ابن السكيت" (توفي سنة 204هـ)، استخدم لفظ السرقة في كتابه (سرقات الشعراء وما اتفقوا عليه).²

يمكن القول قديماً أن فكرة التفاعل بين النصوص تعد في حد ذاتها سرقة و بالنظر إلى هذا المصطلح عند النقاد العرب القدامى فنجد أنه شكل باباً مستقلاً لا يكاد يخلو منه مصنف من مصنفاتهم النقدية، بل هناك كتب أفردت للحديث عنها من قبيل "سرقات أبي تمام" للقرطبي، و "سرقات البحترى من أبي تمام" للنصيبى و ما تبع هذه المؤلفات من كتب للموازنة و الوساطة، و المفاضلة مثل الوساطة بين المثني و خصومه للجرجاني و "للموازنة" للأمدى، كما نجد امتداداً للظاهرة في حديث النقاد عن الجديد و القديم، و الطابع و الصنعة، و اللفظ و المعنى،... الخ³. أي أن معالجة هذه الظاهرة لم تتوقف عند حد ضيق بقدر ما اتسع الحديث فيها.

1 عيد اللطيف السيد الحريري: السرقات الشعرية بين الأمدى و الجرجاني في ضوء النقد الأدبي القديم و الحديث، ص27.

2 المرجع نفسه، ص27.

3 نور الدين الفيلاي، التعالي النصي: مفاهيم و تجليات، منشورات الاختلاف، لبنان، بيروت، ط1، 2016م، ص59.

ثانياً: الاقتباس

تقديم:

الإبداع الحقيقي والمؤثر لا يحدث بشكل معزول أو فردي، وإنما هو نتاج لتفاعل ممتد لما لا يحصى من النصوص الموجودة في ذهن المبدع، ثم أن هذا الأخير يميل إلى دعم فكرته بما هو موجود في الثقافة الموروثة، وفي التراث الأدبي العربي، كما يأتي القرآن والحديث النبوي الشريف في المقدمة فضلاً عن الموروث الشعري وما يصاحبه من مثل وحكمة وهذا كله يصب في إطار ما يسمى الاقتباس الذي يعد بوابة واسعة لتداخل النصوص وتفاعلها.

2- الاقتباس:

2-1 اللغة:

نجد أن الاقتباس في لسان العرب هو: "قَبَسَ، القَبَسُ و القَبَسُ الشعلة من النار، و اقتباسها الأخذ منها القابس، طلب النار و هو فاعل من قَبَسَ و الجمع أقباس و يقال قَبَسْتُ منه نارا أقبس قَبَساً فأقْبَسَنِي أي أعطاني منه قَبَساً، و كذلك أقتَبَسْتُ منه نارا، و اقتبست منه علماً أي استقدته"¹. أي أن الاقتباس لا يبتعد كثيراً عن كونه طلب العلم و الأخذ من ثماره، و من جهة أخرى نجد أن تعريف الاقتباس في حقيقتها: "أخذ القَبَس، و هو الجذوة من الجمر، يقال

ابن منظور: لسان العرب، م 6، ص 201، مادة قبس. 1

أَقْبَسَ و اقتبس و مجيء (فعلتُ) و (افتعلتُ) بمعنى واحد معروف في اللغة و منه قوله

:بنيْتُ و ابتنيْتُ، و حَقَّرْتُ و احتقرتُ و يطلق الاقتباس على استفادة العلم على سبيل

الاستعارة¹ و هذا يعني أن الاقتباس ينطوي على معان عدة، لا تبتعد عن معناه العام و هو

طلب القيس: أي شعلة من نار ثم استعير لطلب العلم و أخذه، فالأقتباس لغة هو الأخذ و

الاستفادة و طلب العلم.

2-2 اصطلاحا:

أما المفهوم الاصطلاحي فنجد أن الاقتباس يكمن في أنه: "إدخال المؤلف كلاما

منسوبا للغير في نصه، ويكون ذلك إما للتخليه أو للاستدلال على أنه يجب الإشارة إلى

مصدر الاقتباس بها إلى مصدر الاقتباس بها مشى المتن وإبرازه بوضعه بين علامات

التنصيص (" ") أو بأي وسيلة أخرى" وإن دل هذا على شيء فإنه يدل على أن الاقتباس

الأخذ من الغير على سبيل تجميل الكلام أو الاستدلال له لكن بشرط أن نوضح الكلام

المقتبس حتى لا ينسبه إلينا من خلال علامات التنصيص أو غير ذلك.

وهناك من يرى أن الاقتباس "اندراج كلمة من القرآن الكريم، أو آية منه في الكلام

تحسينا وتزيينا لنظامه وتضخيما لشأنه"، فهو تضمين الكلام كلمة من آية أو آية من آيات

كتاب الله أو من حديث الرسول صلى الله عليه وسلم" أي أن نأخذ الكلام من القرآن أو

1 عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: الاقتباس أنواعه و أحكامه، دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن و الحديث، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط14، ص13-14.

الحديث ونجعله في كلامنا قصد تعظيمه والتكبير من شأنه فليس هناك أحسن من القرآن والسنة لتضمينه في كلامنا.

2-3 تطور مصطلح الاقتباس وأهم رواده:

عند التعمق والبحث في تاريخ الاقتباس تطرقنا لجذوره، فإننا نجد قديم النشأة، معروفا في ساحة البلاغ ولعل أحسن من استعمله محمد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم «عندما اقتبس من آيات الله في غزوة خيبر عندما قال «الله أكبر! خيبر خربت خيبرا إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين» فهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾¹ الصافات 177.

وحتى أنه صلى الله عليه وسلم إذا خطب يوم الجمعة ضمّن خطبته شيئا من آيات الذكر الحكيم روى مسلم في صحيحه عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: «كان للنبي صلى الله عليه وسلم خطبتان بحار بينهما، يقرأ القرآن ويذكر الناس»².

أما عند البلاغيين نجد أن أهم من اهتم بظاهرة الاقتباس هو الجاحظ ولعل أول ما تطرق له في هذه الظاهرة هو أنه عاب الخطبة التي تخلو من كلام الله وسموا الخالية من البسمة بالبتراء³ حيث أنه هنا يبين لنا مدى استيعابه لظاهرة الاقتباس من خلال ربطها بالنص المقدس، القرآن والحديث.

¹ ينظر: محمد أحمد قاسم، علوم البلاغة، البديع و البيان و المعاني، ص34.

² المرجع نفسه، ص35.

³ كاظم عبد الفريح المولى الموسوي: الاقتباس في نهج البلاغة، ص15.

كما نجد رأي آخر لابن قتيبة لا يبتعد في رأيه للاقتباس عن الجاحظ في ارتباط الاقتباس بالقرآن الكريم و الذي يراه أن يدخل التكلم في كلامه شيئاً من كلام الله و آياته و قد استحسّن ابن قتيبة رأي الجاحظ حين قال لا بد أن يكون " في الخطب يوم الحفل ،و في الكلم يوم الجمع أي من القرآن فإن ذلك مما يورث الكلام البهاء و الوقار و الرقة سلس الموقع"¹ أي ولا بد من توظيف كلام الله ضمن كلامنا فذلك ضرورة حتمية عنده،مما يجعله يقول في الاقتباس أنه "نتاج لتفاعل كبير من النصوص المخزونة في الذاكرة القرآنية، و كل نص هو حتما نص متداخل مع نصوص أخرى لا وجود للنص منعزل عن تلك النصوص"² بمعنى أنه بتوظيفنا النص القرآني نستطيع تحقيق ظاهرة الاقتباس.

¹ ينظر: محمد عبد الله محمد فضل الله:القضايا النقدية بين الجاحظ و ابن قتيبة من خلال كتابهما البيان و التبيين و المعاني الكبير، دراسة نقدية و مقارنة،إشراف البروفيسور بابر البدوي دشين:بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أمم الزمان الإسلامية، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الأدبية و النقدية، 2006م، ص132

² المرجع نفسه، ص 133.

ثالثاً: التأويل

تقديم:

تعد قضية التأويل من أكثر القضايا التي كان لها صدى واسع في أوساط المفكرين والنقاد حديثاً واللغوي قديماً، فسعوا لتحديد ماهيته والتمكن من مفاهيمه. وقد جاء التأويل كردة فعل على الانتفاخ الإيديولوجي لدى المعسكر الشرقي ورد فعل على التضخم الذاتية في وجودية المعسكر الغربي، وفي هذه الفترة بالذات بدأ ريكو تسأوله الفلسفي دائرة الاهتمام التأويلي ومن هنا بدأ يطور مشروع التأويلي الخاص الذي استثمر فيه كل الاتجاهات الحديثة (البنوية، الوجودية، والتأويلية، الماركسية...) وتوصل من خلال ذلك كله إلى بناء نقد فلسفي فريد من نوعه يستفيد من جميع هذه الاتجاهات.

3- التأويل:

3-1 لغة:

جاءت عدة معانٍ للتأويل في المعاجم اللغوية ففي لسان العرب لابن منظور نجد أن التأويل: «أول: الأول: الرجوع آل الشيء، يؤول أولاً ومالاً: رجع وأول إليه الشيء: رجعه، وألّث عن الشيء، ارتدّت، والأول الرجوع وأول الكلام وتأوله: دبّره وقدره وأوله وتأوله: فسر»¹.

¹ ابن منظور: لسان العرب، م10، ص186، مادة سرق.

نستطيع القول مما سبق أن التأويل هو الرجوع إلى الأصل أو الموضع الذي يرجع إليه.

وفي مقام آخر يقال عن التأويل: «آل الأمر إلى كذا أي صار إليه قال تعالى: ﴿ ذلك

تأويل ما لم تسطع عليه صبرا ﴾ [الكهف/82] وقد أولته فال أي صرفته فانصرف¹ فكأن

التأويل صرف الآية إلى ما تحمله من المعاني فكأن المؤول للكلام يسوي الكلام ويضع

المعنى من موضعه وعليه يمكن أن التأويل يذهب إلى أنه رجوع الشيء إلى أصله الاوّل.

2-3 اصطلاحا:

أما مفاهيم المصطلحات فتأويل عند راقب الأصفهاني [502هـ، 1108م] هو " الرجوع

إلى الأصل ورد الشيء إلى الغابة المرأة منه، علما كان أو فعلا ففي العلم نحو [وما يعلم

تأويله إلا الله والراسخون في العلم]، وفي الفعل كقول الشاعر: وللنوى قبل يوم البين تأويل².

نجد أن التأويل ما هو إلا الرجوع إلى الغاية والمقصد الأصلي أو ما برمي إليه المؤول ما

هو إلا مجرد قالب خفي للمعنى المراد يجب على القارئ والمحلل له أن يتوصل إلى ما يريد

قوله، ومثل ذلك في النص القرآني بان الوحي القرآني لا يعلم تأويله وما فيه إلا خالقه

والراسخون الذين قدموا حياتهم التوصل إلى العلم الحقيقي والفعل المراد، وبذلك فإن المقصد

الواحد يؤول حسب كل مستوى عقلي وديني وفكري لعدة دلالات مختلفة.

¹ الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت لبنان، 1957م، 2م، ص148.

² محمد عمارة: قراءة النص الديني بين التأويل الغربي و التأويل الإسلامي، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط1، أكتوبر 2006م، ص29.

أما عند الشريف البرجاني فنجد أن التأويل هو: «في الأصل الترجيع وفي الشرع معرف اللفظ عن معناه الظاهر إلى معنى يحتمله إذا كان المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة، مثل قوله تعالى «يخرج الميت من الحي» [الأنعام، 95] إن أراد به إخراج الطير من البيضة كان تفسيراً وإن أراد إخراج المؤمن من الكافر أو العالم من الجاهل كان تأويلاً...»¹.

أما عند الشريف الجرجاني جدد التأويل وأصله في الترجيع إلى الرجوع إلى الباطن من الظاهر، كما هو الحال في الشرع ففي الظاهر يؤول إلى معنى ودلالة وآخر يؤوله إلى معنى ومقصد الآخر فكل واحد ومنظوره وكما هو ممثل في قوله تعالى فيختلف العالم عن الجاهل فالتأويل دائماً ما يتبع معناه القارئ والمتلقي له.

3-3 تطور مصطلح التأويل وأهم رواده:

يعتبر التأويل أحد المقاربات النقدية السياقة المعاصرة فالتأويل له تمثيلات وإرهامات ضاربة في عمق التاريخ منذ اليونان والعرب القدامى، وقد ارتبط في الماضي بالنصوص الدينية التي اكتتفها الغموض في الفهم بسبب قدمها وتغير نواميس اللغة أما في الفترة المعاصرة فقد ارتبط التأويل بالأدباء بسبب الغموض الذي يحيط بالنصوص الأدبية.

التأويل يتسم بالجهد والتأني والنظرة الفاحصة فقد استقرت على النص والقارئ بعدما كانت تنكئ على المؤلف وما يقصده النص الأدبي، فتداخلت التأويلية مع نظرية القراءة والتلقي عن طريق مبدأ أن النص في كل مرة يُقرأ من جديد وبفكرة أن تأويل لا حدود له وهذا ما فتح

¹ محمد عمارة: قراءة النص الديني بين التأويل الغربي والتأويل الإسلامي، ص 30.

النص على أكثر من قراءة، ويتعمق التأويل في البنى النصية وفك شفراتها وانفتاح الخطاب الأبدى على سياق بكل مكوناته التاريخية والفكرية وظروف الزمان والمكان والعوامل السيكولوجية، وبذلك يبدأ النص بأخذ تأويلات تتعدد بتعدد السياقات¹.

يعود التأويل إلى تراثين اليوناني و العربي: فقد ارتبط بأفلاطون و أرسطو فتأويل قديم في وجوده، أستدعي ليجيب و يوافق النصوص الدينية الغامضة التي تحتمل أكثر من معنى و دلالة، كما أن العرب احتاجوا إليه ليجيبوا على عدة أسئلة تطرح حول النصوص الدينية أو العبارات الفكرية الفلسفية عن طريق القياس و البرهان و النظر، فالقدامى من اليونان و العرب كانت تلتبس عليهم عدة قضايا فكرية فيستعينون بالمنطق بهدف كشف الأشياء البعيدة المخفية فقد تطور التأويل قديما و صاحب النصوص المنطوقة بالخصوص لأنها تحمل قرائن قد لا توجد في النص المكتوب، ثم عاد التأويل حاليا ليجيب عن عدة قضايا فلسفية و النقدية أدبية نظرا لأن المعنى يقسم بالتخفي و الفورية و تضمين و بالتالي يعتبر التأويل هو الطريقة المناسبة للكشف والاستدعاء و التجلية.

نجد من أهم من تحدث عن التأويل:

فريدريك شلايماخر: حيث تقوم حسبه: «... على أساس أن النص عبارة عن وسيط لغوي

ينقل فكرة المؤلف إلى القارئ فهو يشير في جانبه اللغوي إلى اللغة بكاملها، و يشير في

¹ نظرية التأويل في النقد المعاصر، سعد لخداري: مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، المركز الجامعي لتمنراست، الجزائر، 09م، العدد01، 2020م، ص 312-320.

جانبه النفسي إلى الفكر الذاتي لمبدعه و العلاقة بين الجانبين فيما يرى شلايماخر علاقة جدلية و كلما تقدم النص في الزمن صار غامضا بالنسبة لنا و ثرنا سوء الفهم لا الفهم و على ذلك لا بد من قيام علم أو فن يعصمنا من سوء الفهم و يجعلنا أقرب إلى الفهم، فالتأويل حسبه هو فهم للنص اللغوي و بأنه يفقد مع مرور الوقت وضوحه فيصير غامضا بمرور الزمن هذا من جهة و من جهة أخرى لا بد من التقرب من نفسية مؤلفه بهدف فهم القصد ، فهو مناقض للبنىوية التي ترى بان المؤلف لا أهمية له في فهم النص فجانبه النفسي هو الذي يحكم الإطار اللغوي بهدف توليد معاني النصوص.

كذلك هانس غيورغ غادامير: تحدث عن التأويل و يرى أن اللغة أيا كانت وثيقة أو إنتاج أدبي أو أي منجز لغوي ينبغي أن يفتح على الحوار مع التراث و التاريخ كسياق مكمل لهذه التشكيلات و إذا كان التاريخ و التراث متغير و مختلف حوله فبالتالي التأويلات ستأتي متعددة و مختلفة و تربية و لا محدودة ، و إن الاعتقاد البنوي حول اللغة بأن النص بنية تفهم من ذاتها غير مقبول في منطق غادامير، بل اللغة عليها أن تكون متفتحة حتى نملاً فراغات النص و فجواته و نثريه بما يحقق فهمه و تفسيره، لأن النصوص المنتجة نكتسب حقيقتها و مقصودها لما نعيد لها ظروفها التاريخية و السياحية .

حيث أنه يفسر بأن التأويل عملية فهم، وذلك بربط وعينا بالتاريخ فعندما يتعامل مع هذه التركيبات اللغوية الغربية أدبية تخيلية فان عليه أن يفتح على التاريخ لأنه جزء من وعينا الكبير وبعده ذلك يمكننا تحقيق الفهم والتفسير والتحليل المناسب لاننا نعيد السياقات المدعمة

إفهم البنى اللغوية فالتاريخ يحمل الكثير من القرائن المساعدة على عملية التأويل فالتاريخ طويل هو جزء لا يتجزء من وعينا الطويل¹.

بالإضافة إلى بول ريكو: حَسَبَهُ أن مفهوم تأويل يتلقى هو أيضا قبولاً محددًا و هو يقول أن التأويل هو عمل الفكر الذي يتكون من فك المعنى المختبئ في المعنى الظاهر، و حسب بول ريكو التأويل يرتبط بالرمز نظرا لإتساع ميدان التأويل مثله الرمزون نشاط التأويل متعلقة بنشاط فكري يقوم به الانسان بهدف الكشف و التجلية، إن وجود عملية التأويل جاءت نتيجة تعدد المعنى الحرف الواحد مما يدعونا حسب ريكو لاعتبار العالم من حولنا رمز تأويلي فالتأويل مرتبط بأنشطة عقلية و نقاش فكري و انفتاح دينامي على الصور لإعطائها حرية التدليل و التعدد².

رابعاً: التناص

تقديم:

¹ نظرية التأويل في النقد المعاصر، سعد لخداري: مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، المركز الجامعي لمتنراست، الجزائر، م09، العدد01، 2020م، ص 320-325.

² نظرية التأويل في النقد المعاصر، سعد لخداري: مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، م09، العدد01، 2020.

يعد التناص قضية نقدية مهمة عنيت باهتمام النقاد والكثير من الأدباء، لمالها من ارتباط وثيق بالجانب الإبداعي، ولعل التناص من المعايير الأساسية التي تحدد مقدرة الأديب على التأثير بنصوص سابقه، وإعادة الانطلاق منها من جديد كما تدل على تعدد ثقافته الواسعة.

يعتبر مصطلح التناص مصطلح جديد على الساحة الأدبية والنقدية حيث له جذور ضاربة في الأدب عامة وفي تراثنا النقدي خاصة.

4-التناص:

4-1 لغة:

عند التطرق لمفهوم التناص نجد أن النص هو المجال المستهدف في التناص وعلاقته بالنصوص الأخرى حيث جاء في مادة "نصص" في لسان العرب بهذا الشكل: «النَّصُّ: رَفْعُكَ الشَّيْءِ، نَصَّ الحَدِيثَ يَنْصُهُ نَصًّا: رَفَعَهُ وَكَلَّ مَا أُظْهِرَ، فَقَدْ نَصَّ¹ وَمِمَّا مَضَى يَقُودُنَا إِلَى أَنْ إِسْنَادَ الحَدِيثِ وَرَفَعَهُ إِلَى فُلَانٍ هُوَ أَقْرَبُ المَعَانِي الوَارِدَةِ لمفهوم التناص. ونجد كذلك المدونات النقدية القديمة قد تطرقت للتناص بمعان عدة، حيث يمكننا استخلاص مجموعة الدلالات اللغوية أهمها:

¹ ابن منظور: لسان العرب، م7، ص109(مادة نصص).

- أ- معنى الظهور والبروز: كقولهم «نصت الظبية جيدها إذا رفعته وأظهرته»¹ ونص فلان الحديث أي رفعه إلى رواية ليظهر سنده ومنه قولنا: «نصت الماشطة العروس إذا قعدتها على المنصة حتى تظهر بين النساء، وتبرز للعيان»². إذن النص هو الإظهار وكشف المستور يعني أن تنتقل من حالة الكتمان إلى حالة البوح والظهور.
- ب- معنى الجمع والتراكم: في قولهم: «نص المتاع إذا جعل بعضه فوق بعض»³ وذلك يعني أن النص ما تراكبه مواده فهو قابل للامتلاء بالآخر والاندماج معه.
- ج- معنى التحريك والخلخلة: نص الرجل الشيء نصا: إذا حركه وقلقله وخلخله يقول أبو عبيدة معمر: «النص هو التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها»⁴ وفي هذا الموضوع دا النص على التحريك حتى نستخرج ونظهر ما فيه.

4-2 اصطلاحا:

لقد كان مصطلح التناص من إنتاج الفرنسية بلغارية الأصل جوليا كريستيفا (Julia kristiva) والتي اتكأت في وضعه بشكل أساسي على ما جاءت به المدارس السابقة: كالبنوية والسيمولوجية، حيث أنها استقادت من التعريفات التي قدموها في حقه، وذلك أنتج انا تعريفها الخاص الذي يتلخص في أن التناص: «التقاطع داخل نص لتعبير

1 مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، الكويت، ص18.

2 ابن منظور: لسان العرب، م7، ص97 (مادة نصص).

3 الزبيدي: مرجع سابق م18، ص179.

4 ابن منظور: لسان العرب، م7، ص109 (مادة نصص).

مأخوذ من نصوص أخرى وكل نص هو امتصاص لنص آخر أو تحويل عنه»¹ حيث ترى أن كريستيفا أن التناص ما يأخذ ويحول عن نص آخر.

كما ينطلق رولان بارت (Roland Barthes) من إبداعات كريستيفا ليوستها

ويشرحها فيبين أن التناص: «تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك

نص يعتبر مركزا وفي النهاية تتحد معه... فكل نص ليس إلا نسيجا حديدا من

استشهادات سابقة» ويعني أننا نجد التناص في كل نص مهما كان جنسه.

ويعرفه مارك أنجينو (Angenot Marc) التناص أنه: «كل نص يتعايش بطريقة

من الطرق مع نصوص أخرى وبذلك يصبح نصا في نص تناص»² حيث يبين مارك أن

كل النصوص تستطيع التداخل فيما بينها مهما كانت الظروف وبأي طريقة وذلك ينتج

لنا تناصا.

4-3 تطور مصطلح التناص و أهم رواده :

يعد التناص من أهم النظريات النقدية المعاصرة التي هي بمثابة رد على المفاهيم

البنوية التي أتت بضرورة انغلاق النص على نفسه و ذلك لأنه مكتفي بذاته و قائم

بنفسه، فجاءت الدراسات التي تنتمي إلى ما بعد البنوية "و منها التفكيكية التي عدت

النص بنية من الفجوات و الشروخ التي مهدت بدورها إلى نقاد نظرية التلقي في الأدب

¹ليون سومفي:التناصية و النقد الجديد،تر:وائل بركات،مجلة علامات، عدد أيلول، 1996م،السعودية،ص236.
² نقلا عن مارك أنجينو،في أصول الخطاب النقدي،تر:أحمد المدني،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العراق،ط3، 1987م،ص461.

و الفن، ثم جاء نقاد التناص و عدو النص كتلة من النصوص المستحضرة من هنا و هناك، إذا إن هذه الدراسات و المناهج انصبت على دحض أسطورة انغلاق النص و استغلقه المزعوم، و في هذا الإطار ظهر مفهوم التناص على يد الباحثة جوليا كريستيفا، التي طورت هذا المفهوم عن مفهوم الحوارية أو الصوت المتعدد الذي اقترحه الناقد و المفكر الروسي (ميخايل باختين)¹.

وهكذا نستطيع القول إن مصطلح التناص أصبح بمثابة أداة تتعامل مع مختلف النصوص، فالنص لم يعد مستقلاً بذاته بل هو مجموعة النصوص المتداخلة فيما بينها في مخيلة الفنان التي نتج عنها نص جديد .

نستطيع القول إن ميخائيل باختين "لم يستعمل كلمة "تناص" بل استعمل كلمة التداخل مثل "التداخل السيميائي"، "التداخل اللفظي" فالكاتب من وجهة نظر "باختين" يتطور في عالم مليء بكلمات الآخرين، حيث يعتبر أن كل خطاب ولا بد من تضمُّنه خطابات أخرى سابقة"². يعني أن النص لا يعد نصاً كاملاً إلا عندما يكون محتوى لنصوص أخرى يتقاطع معها سواء بصورة واضحة أو غير ذلك، وقد طرح "باختين"، "نظرية الحوارية" "الصوت المتعدد"، هي النظرية التي تعد مقدمة أساسية المفهوم التناص الذي تبلور على يد الباحثة "جوليا كريستيفا" في أبحاث لها كتبت بين "1966-1967"

¹ بوبكر غرابي: سعيد تومي، مقارنة نظرية في تقنية التناص، مجلة القارئ للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية، جامعة البليدة-2 (الجزائر)، سبتمبر 2021م، م4، ع03، ص70.
² المرجع نفسه، ص71.

وصدرت في مجلتي "تيل كيل" و "كرتيك" وأعيد نشرها في كتابيها "سيموتيك" و "نص الرواية"¹.

كما أن النقاد ذهبوا إلى أن أول من أستعمل مصطلح التناص بمفهومه الحديث هي جوليا كريستيفا من خلال أبحاث عدة لها كُتبت بين سنتي "1966-1967"، و قد حددت مفهوم التناص من خلال أنه "ترحال النصوص و تداخل نصي في فضاء نص معين، تتقاطع ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى"² حيث أن يجعل النص عبارة عن مزيج من الاقتباسات و الاستشهادات الاستنتاجية التي تبين لنا ما سيؤول إليه النص ثم أنكرت كريستيفا وجود نص خال من مداخلات نصوص أخرى و قالت عن ذلك "إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات و كل نص هو تسرب و تحويل لنصوص أخرى"³، فالتناص عندها أحد مميزات النص الاساسية التي تحيل على نصوص أخرى سابقة عنها أو معاصرة لها.

وقد أصبح التناص بعد كريستيفا مفهوما له حضور في الكثير من الاتجاهات

والتيارات النقدية المعاصرة وفي الكثير من المجالات المعرفية.

كما نجد التناص عند (رولان بارت) في أنه تفاعلا بين نصين أو عدة نصوص في

النص، تتلاحم وتتفاعل فيما بينها، فالتناص في رؤية "بارت" "بمثابة البؤرة التي تستقطب

¹بويكر غرابي: سعيد تومي، مقاربة نظرية في تقنية التناص ، ص71.

²المرجع نفسه، 72

³المرجع نفسه، ص73..

إشعاعات النصوص الأخرى وتتحد مع هذه البؤرة لتؤسس النص الجديد المتناص¹، إلى

جانب آخر قد اهتم بالنص نجد (جيرار جينيت) من حيث تعاليه النصي، أي بمعنى

معرفة كل ما يجعله في علاقة خفية أو جاية مع غيره من النصوص وهو هنا يعني به

التناص، فالتناص حسبه هو الوجود الفعلي لنص في نص آخر².

وعموماً لقد ساهم عدد كبير من الباحثين والنقاد الغربيين في نشر مفهوم التناص

لكن الفضل يعود لثلاثة باحثين في نشأة وتطوير المفهوم وهم بأختين وكريستيا وجرار

جينيت.

¹بوبكر غرابي: سعيد تومي، مقارنة نظرية في تقنية التناص، ص74.

²المرجع نفسه، ص75.

الفصل الثاني: خصوصية الكتابة الروائية في "أنا يوسف"

الفصل الثاني:

➤ أولاً: لغة الرواية بين السرد و الوصف

➤ مفهوم السرد

▪ نماذج السرد في الرواية

▪ مفهوم الوصف

▪ نماذج الوصف في الرواية

➤ ثانياً: نماذج الاقتباس في الرواية

➤ ثالثاً: نماذج الالتباس في الرواية

أولاً: لغة الرواية بين السرد و الوصف

1- السرد

1-1 اللغة:

تقدمة شيء إلى شيء تأتي به متسقا بعضه في أثر بعض متتابعا سرد الحديث ونحوه يسرده سردا إذا تابعه وفلان يسرد الحديث سردا إذا كان جيد السياق له وفي صفة كلامه صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث أي يتابعه ويستعجل فيه، وسرد القرآن: تابع قراءته في حذر والسرد المتتابع¹ وسرد الشيء سردا ثقبه والجلد، خرزه، يقال سر الصوم ويقال سرد الحديث أتى به على ولاء جيد السياق.²

وفي التنزيل العزيز وردت لفظة (السرد) في قوله تعالى: ﴿ أن أعمل سابغات و قدر في السرد³ فلاحظ من هذا أن السرد ما هو إلا تتابع الحدث و تناسقه مع بعضه البعض و بمعنى آخر يمكن القول أن السرد في معناه اللغوي هو تقديم الشيء بطريقة مترابطة و منسجمة ليكون حلقة متسقة كحلقة الحديد و هو ما جاء أيضا في الآية الكريمة.

1 ابن منظور: لسان العرب، م4، مادة (س-رد)، ص165.

2 إبراهيم مصطفى: أحمد حسن الزيات، حامل عبد القادر، محمد علي النجاشي، المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع، تركيا، ج1، ص426.

3 سورة سبأ، الآية 11.

1-2 اصطلاحا:

ان السرد يعد من أهم القضايا التي استشارت اهتمام الكتاب والباحثين منذ القديم إلى عصرنا الحاضر لأنه أساس أي عمل أدبي بل جوهره، ولقد تعددت الآراء والمفاهيم في تحديد ماهيته ودلالته إذا فالسرد: هو المصطلح العام الذي يشتمل على نص حدث أو أحداث أو خبرا أو أخبار سواء أ كان ذلك من صميم الحقيقة أم من ابتكار الخيال.¹

كنا يشكل السرد مكونا لازما للنص الروائي، إذ هو الذي ينظم أحداثه و شخصياته و بالتالي فضاءات و من ثم انتسابه إلى الخطاب أو المبني من حيث صياغة فنية وفق قواعد القصة و أشكاله المتباينة للحكاية أو المتن الذي يحوز المادة السردية في صيغتها الواقعية الخام²، فهو فعل يقوم به الراوي الذي ينتج القصة و هو فعل حقيقي أو خيالي ثمرته الخطاب و يشمل السرد على سبيل التوسع، مجمل الظروف المكانية و الزمنية الواقعية و الخيالية التي تحيط به، فالسرد عملية إنتاج يمثل فيها الراوي دور المنتج و المروي له دور المستهلك و الخطاب دور السلطة المنتجة و تتعدد العلاقة بين الراوي و المروي له في السرد من خلال العلاقة بين الراوي و المروي له في السرد من خلال الأسئلة المباشرة أو غير المباشرة التي يطرحها الأول ليضمن حسن متابعة الثاني حيث يواجه ما يستفز به أو لا يوافق منطقته من كلام الأول.³

1 عري عدنان محمد: بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، دراسة في ضوء منهج بروب و غريماس، عمان، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، 2011م، ص153.

2 أحمد فرشوخ: حياة النص، دراسات في السرد، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 2004م، ص77.

3 لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1، 2012م، ص105.

ف نجد أن جرار جينيت الذي يعرف السر بقوله: هو فعل واقعي أو خيالي ينتج عن

الخطاب ويعده واقعية روائية بالذات¹. ويقوم الحكى على دعامتين أساسيتين:

أولهما: أن يحتوي على قصة ما تضم أحداث معينة.

ثانيهما: أن يعين الطريقة التي تحكى بها تلك القصة وتسمى هذه الطريقة سردا ذلك أن

القصة الواحدة يمكن أن تحكى بطريقة متعددة ولهذا السبب فإن السرد هو الذي يعتمد عليه

في تمييز أنماط الحكى بشكل أساسي.

نستنتج من هذه التعريفات أن السرد كمصلح يجب أن يشتمل على حدث وخبر سواء

كان ذلك من صميم الحقيقة أو من إبداع الخيال على أن يراعي السارد مبدأ إثارة المتعة

الفنية عند المتلقي من خلال كيفية العرض أو طريقة تقديم الأحداث التي أساسها يتم التمييز

بين نص سردي عن ذلك.

1-3 أنواع السرد: يميز الشكلائي الرومي "توماشفسكي" بين نمطين من السرد :

أ- الموضوعي: يكون الكاتب مقابلا للراوي الذي يتدخل يفسر الاحداث وإنما ليصفها وصفا

محايدا كما يراها ويترك الحرية القارئ ليفسروا يقوله ونموذج ذلك هو الروايات الواقعية.

ب- الذاتي: تتبع الحكى من خلال عيني الراوي أو (طرف مستمع) متوفرين على تفسير لكل

خبر متى وكيف عرفه الراوي أو المستمع نفسه ولا يقدم الأحداث إلا من زاوية نظر الراوي،

¹ حميد لحميداني: بنية النص السردي، المركز الثقافي العربي، ط3، 2000م، ص 45.

فهو يخبر بها ويعطيها تأويلاً معيناً يفرضه على القارئ ويدعوه إلى الاعتقاد به ونموذج هذا الأسلوب هو الروايات الرومانسية.

1-4 السرد في الرواية:

تتابع أحداث الرواية بما جاء به الراوي عن تأويلات يراها و قد سردها حسب نظره لهذه القصة اليوسفية، فتارة يجعلها حقيقة و تارة يمزجها ببعض المفاهيم و الخلفيات الفكرية و الدينية الممتزجة حسب ما توصل إليه و نجد ذلك في الرواية في عدة مواقف و قضايا من أول الرواية إلى آخره و هذا ما التمسناه في فصول العناوين ثامن و الأربعين التي جعلها في الرواية فلقد ترابط أحداثها مع بعضها البعض، حيث أن السرد و الوصف غلب على الرواية بأكملها و هو الدعامتان الأساسيتان إبناء هذه الجمالية الروائية فمثلاً قوله: «وصلت الذئب العشرة إليه، أحاطت به، شعر بحركة حوله، لكن الظلام لم يمكنه من أن يرى، غير أن أباه كان يرى كل شيء، هم أحدهما بان ينقضي على الطفل الذي كان يسند جذعه إلى جذع الشجرة تصدى له ذئب رمادي شديد البياض «لن تصل إليه»، «خل بيني و بينه» إنه نبي، و إن أجساد الأنبياء محرمة على التراب، فكيف لا تكون محرمة علينا «إنه ولد» من قال لك إنه نبي؟ «أنا أعرف» كيف؟ أنا الاطلح، ورثت الحكمة عن أبينا الأقدم، العسعاس «لتذهب أنت والعسعاس إلى الجحيم، لن أفرط في لحم طري كلحم هذا الغلام الذي لم يبلغ اللحم».

نلاحظ أن أحداث سردها الراوي بطريقة ذاتية سردية لا موضوعية فلم يعطنا المجال للغوص لأنه أعطى تأويلاته وتصوراتهِ وقام بلعب أدوار بطريقة التي يراها بين شخصياته. فالسرد نوعان الموضوعي التي يترك فيها الراوي المجال القارئ ليفسر ويؤول أما الذاتي فيكون فيه الأحداث من زاويته ويفرض تأويلا معينا على القارئ وهذا إن دل على العناوين التي حددت الرواية.

2- نماذج الوصف

2-1 مفهوم الوصف:

2-1-1 الغة: جاء في لسان العرب صاد «وصف» " الوصف وصفك الشيء بحيلته ونعته" وفي حديث عمر رضي الله عنه: «إلا يشق البدن فيظهر منه حجم الأعضاء فثبتت ذلك بالصفة كما يصف الرجل سلعته¹.

2-1-2 اصطلاحا: تعددت المفاهيم حول مصطلح الوصف جيران جينيت يقول: بأنه كل

حكيت يتضمن سواء بطريقة متداخلة أو بنسب شديدة التغير أصنافا من التشخيص تشخيصا لأشياء أو الأشخاص، وهو ما ندعوه في يومنا هذا وصف².

¹ ابن منظور: لسان العرب، م9، ص 425-426.

² حميد لحميداني: بنية النص السردية (من منظور النقد الأدبي، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر التوزيع، بيروت، ط1، 1999م، ص 78.

وتعرف الناقدة سيزا قاسم الوصف يقولها: " أسلوب إنشائي يتناول ذكر الأشياء من مظهرها الحسي ويقدمها للعين، فيمكن القول إنه لون من التصوير¹ ولكن التصوير بمفهومه الضيق يخاطب العين أي النظر ويمثل الأشكال والألوان والظلال.²

2-2 الوصف في الرواية:

2-2-1 وصف المكان:

مفهوم المكان:

يمثل المكان جزءا محوريا في الرواية، حيث لا يمكن تصور رواية دون مكان فمن غير الممكن وجود أحداث خارجه، ذلك أن كل حدث يأخذ وجوده في مكان محدد وزمان معين. فنجد من يعرف المكان بقوله " أنه مجموعة من الأشياء المتجانسة من الظواهر أو الحالات أو الوظائف أو الأشكال المتغيرة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المكانية المألوفة فيمثل المكان إلى جانب الزمان لإحداثيات الأساسية التي تحدد الأشياء الفيزيقية، فنستطيع أن نميز فيها الأشياء من خلال وضعها في المكان".³

لقد تعددت الأماكن في رواية أنا يوسف وهي نوعان: الأماكن المغلقة والمفتوحة ونذكر

منها ما يلي:

1 سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ،، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط 10، 2004 م، ص 110-

111.

2 المرجع نفسه، ص 111.

3 محمد بوعزة : تحليل النص السردي، دار الأمان، الرباط، ط 1، 2010م، ص 99.

1- الأماكن المغلقة:

لقد تعددت الأماكن المغلقة في رواية أنا يوسف وهذه الأماكن توحى بالانغلاق على النفس وعلى العزلة ومن بين هذه الأماكن نذكر ما يلي:

- أ- البئر: هو مكان مغلق يحتوي على الماء قام إخوة النبي يوسف برميهِ داخله حيث قال الراوي: "أتعرفون الجب؟"، سأل لاوب: "الجب؟"، ألم يتحدث يهوذا عن القوافل قبل قليل... إنه على طريق القوافل...، "وأين يقع هذا الجب"، "في الأردن"¹ أي أن مكان البئر بالأردن أو بالأحرى بالقرب من نهر الأردن لقول الكاتب في الرواية: "هناك في الجب الذي على مبعدة من نهر الأردن..."² "هنا البئر يقع على مسافة ليست بعيدة ولا قريبة، لكنه هنا، حيث تمر القوافل...، وهنا نهر الأردن المقدس"³.
- كما يصفها الراوي بالهجران والفراغ من الماء وذلك بقوله: "نحن في الصيف قد يكون فارغا أو قد يكون فيه ماء قليل..."، "البئر مهجورة وردت عليها أنا وأبي قبل عقدين من الزمان، ولم يكن فيها ماء، وبالتالي لن يمر بها أحد"⁴، "البئر تبتلع كل ما يلقي في جوفها، لولا الماء لكانت النار"، "لا إنها قديمة مهجورة لكنها لم يمر بها أحد منذ قرون"⁵.

1 أيمن العتوم، أنا يوسف، ص69.

2 الرواية، ص53.

3 الرواية، ص70.

4 الرواية، ص70.

5 الرواية، ص75.

كذلك وصف البئر بقوله: "بدا قاع البئر من الأعلى سوادا كثيفا، ظلمة حالكة، لكنه

ينتهي إلى لاقرار".¹

ب-السجن: يعتبر السجن من الأماكن المغلقة التي وصفها الكاتب في روايته هو المكان الذي زج به سيدنا يوسف عليه السلام، حيث نجد أن الكاتب تطرق إلى وصف المكان الذي سجن فيه يوسف حيث قال: "لم يكن السجن الذي ألقى فيه يوسف سجنا عاديا، كان قبوا، لا نوافذ، لا شمس، ظلمته دائمة، إلا من نور شحيح يأتي من كوى صغيرة على الأطراف تضاء فيها أسرجة قديمة قد غطت على شح نورها خيوط العناكب، والحشرات الميتة"²، يوصل إلى هذا قبو السجن عبر دهليز سقفه منخفض، يكاد من يمشي فيه أن يطأطأ من رأسه حتى لا يرتطم به، فإذا انتهى ذلك الدهليز وجد السائر في نهاية الدهليز غرفة مربعة يجلس فيها الحارس، ثم في طرفها المقابل باب ثقيل من الحديد، يفتح على درجات ثلاثة عشر درجة تهوى إلى هذا القبو، أما القبو فكان يتكون من غرف صغيرة على الأطراف يوصل إليها بقناطر، يحشر فيها المساجين الخطرون، ومن البهو الذي يوضع فيه بقية المساجين، و كان البهو خاليا من أي مظهر من مظاهر الحياة، لا أسرة، لا فرش، لا أغطية، لا ثياب، لا قرب ماء، لا شيء..."³، حيث وصف الكاتب السجن بالقبو لظلمته الدائمة و ضيق غرفه و انخفاض أسقفها، و كذلك قام بوصف المكان الذي يجلس فيه المساجين بقوله: "و في البهو

1 الرواية، ص77.

2 أيمن عتوم: أنا يوسف، ص223.

3 الرواية، ص223.

مصاطب صغيرة من الحجر ترتفع عن أرضية البهو قليلا، يجلس إليها بعض المساجين إذا

أرادو الحديث، أو ينام عليها آخرون، و يتحرك في هذا البهو عشرات المساجين حركات

عشوائية، تبديهم الأقواس الحجرية المقام عليها القبو¹.

ج-بيت يعقوب: هو بيت النبوة و فيه ولد يوسف عليه السلام و هو مكان عيش سيدنا

يعقوب مع أبنائه و زوجاته، حيث كان بيت سيدنا يعقوب يعمه السكون و الهدوء، و ذلك

لقول الكاتب على لسان سيدنا يعقوب: "... و بيتي هادي"²، أيضا وظف الكاتب البيت

على أنه مكان لاجتماع النبي يعقوب مع أبنائه، لقول الكاتب: "... و اجتمع الإخوة في

بيت يعقوب، و قال لهم: "إن بصري قد ضعف، و إنني؟ أخشى أن أفقده قبل أن أرى بهما

خيال يوسف"³.

ج-القصر: إنه ليس مكان عادي كالبيت وهذا المكان يمتلكه من كان ذا جاه وسلطة

وحكم، وذا غناء فاحش، وقد كان القصر ملكا لعزير مصر ققطير، الذي قام بشراء سيدنا

يوسف و تقديمه كهدية لزوجته زليخة، وصف الكاتب البهو الذي عبره ققطير ويوسف

بقوله: "وعبرا بهوا واسعا تنتشر على جانبيته وسقفه نقوش بهيجة وألوان براقعة..."⁴.

فالقصر هو بمثابة المبنى الرئيسي الذي تتحرك فيه الشخصيات لتتسأ حركة و نشاط

من خلال القيام بأدوارها و تفاعلها داخله، و يكمن جماله في دوره في تحرك

1 الرواية، ص224.

2 أيمن العتوم، أنا يوسف ، ص23.

3 الرواية، ص245.

4 الرواية، ص155.

الشخصيات: قفطير، يوسف، زليخة، و الخدم داخله، و تسلس أحداث الرواية، و قد وصف الكاتب كل ركن من أركان القصر: " البهو، صالة الطعام"، بقوله: و في زوايا الأربع أعمدة بلون الحليب و فوق كل عمود تمثال مختلف ، أما العمود الأول فكان يعلوه تمثال على هيئة رجل يرتدي الزي الملكي و يعتمر تأجين أحدهما أحمر و الثاني أبيض، و يمسك بيده اليمنى صولجانا طويلا، أما العمود الثاني فكان يعلوه تمثال على هيئة رجل يعتمر فوق رأسه تاج تعلوه ريشتان طويلتان، أما العمود الثالث فكان يعلوه تمثال على هيئة كلب برأس سوداء، أذناه طويلتان و عريضتان في آن واحد، أما العمود الرابع فكان يعلوه تمثال على هيئة امرأة تحمل تاجا يحيط به قرنان أسودان و داخله قرص شمس أحمر، و في الوسط كانت هناك مائدة كبيرة تتسع لأكثر من عشرة أشخاص، و قد نضدت حولها المقاعد الخشبية¹.

بالإضافة لوصفه للحمام بقوله: "وبدا الحمام الذي يفضي إليه عبر مدخل مرمرى لوحة بديعة، الشموع على جوانب الممر، والقناديل الزجاجية الملونة على جانبي الحمام..."².

¹أيمن العتوم، أنا يوسف ، ص ص155-156.

² الرواية، ص157.

2- الأماكن المفتوحة:

فكما كان هناك أمكنة مغلقة في الرواية، فأكد أن هناك أمكنة مفتوحة، فالمكان المفتوح هو المكان الذي يلتقي فيه مجموعة من البشر وتعدد فيه العلاقات،¹ والمكان المفتوح حيز مكاني خارجي لا تحده حدود ضيقة بشكل فضاء رحب وغالبا ما يكون لوحة طبيعية في الهواء الطلق،² فتعدد الأماكن المحدودة في النص الروائي الواحد يزيد تناسقا وجمالا على سبيل المثال في رواية أنا يوسف ذكر الكاتب العديد من الأماكن المفتوحة أهمها الصحراء.

أ- الصحراء: هي عمق ثقافي معتقدي لأبناء المنطقة العربية لذلك تفاعلت معها

الرواية العربية بعمق وشمولية.³

تعد الصحراء مكان مفتوح لما تمتاز به من انفتاح على العالم الخارجي و طبيعة الحياة فيها صعبة و عدم تلاؤم طقسها مع نفسية الانسان و نجد في هذه الرواية ذكرت صحراء الأردن، و لو رجعنا للرواية فنجد أحداثها حدثت في الصحراء حيث يقول الكاتب: "اشتد لهيب الشمس، استعر الجو، حميت حجارة الطريق، و التهب كل شيء، العطش سراب واقف بين الموت و الحياة. "هل نفذ الماء يا شسمعون؟"، سأل يهوذا "بقي منه القليل"، لماذا أجبرنا روبيل

¹ عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (د، ط)، 1994م، ص 146.

² أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، (د، ط)، 2009م، ص 14.

³ صالح إبراهيم: الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرهمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، (ط، ا)، 2003م، ص 14.

على أن نتبع خطته، و خيط الحياة بشح؟"، "سنجد ماء من الرعاة في الطريق ممن نعرفهم و يعرفوننا"، "في الصحراء لا يعرف أحد أحدا"، "في الصحراء حتى الذئاب تعرفنا".¹

تدل الصحراء على التيح و الضياع لقول الكاتب: "و مضى من بعد إلى غير غاية، و

تاه الدليل، و ضاع في الصحراء، و بدا أن هذا الذي كان يرشد الناس حين تعمى عليهم

الدروب لم يعد يعرف في أي درب هو ..."²، و هنا يتحدث عن الرجل الذي قام ببيع يوسف

لعزيز مصر "و نظر في الأفق فإذا هي صحراء من كل الجهات، و اختلط عليه صحراء

الشرق بالغرب، و صحراء سيناء بصحراء بئر السبع...".³

ب-السوق: هو مكان مفتوح صغير كان أو كبير، يتم فيه البيع والشراء، وفي رواية

أنا يوسف ذكر الكاتب سوق العبيد وهو المكان الذي باع في مالك سيدنا يوسف عليه

السلام، بالرجوع إلى الرواية نجد الكاتب قد وظف السوق في قوله: "غدا سوق العبيد

الأكبر في مصر كلها"، "...غدا سيزور السوق قفطير عزيزمصر، وسيدفع أموالا

طائلة في العبيد الذين يعجبونه، وليس لدي أدنى شك بأن غلامك العبراني

سيعجبه"، "يوسف؟"، "هل هذا اسمه"، "نعم"، "ومن غيره إذا؟"⁴.

1 أيمن العتوم: أنا يوسف، ص70.

2 الرواية، ص166.

3 أيمن العتوم: أنا يوسف، ص169.

4 الرواية، ص146.

"بكم ستبيعني؟"، و تلعثم مالك، و شجعه يوسف: "هيا بكم ستبيعني؟"، "لا أدري"، "غدا أعيان مصر في السوق وكبار تجارهم فلا تكون أحرق..."¹ و مضى مالك بيوسف إلى السوق...¹.

"... فأصعده على منصة العرض، و صاح: "عبد وسيم من أرض كنعان ينفع في كل أمر".²

ج-الجبل: مكان مرتفع من الأرض هو موجود في الطبيعة أي عنصر من عناصرها، وقد ظهر في الرواية كمكان يدل على المعاناة والفراق، وفي الرواية تم ذكر الجبل، على أنه مكان عيش الذئب لقول الكاتب: "صعد العساس" الجبل، ركض في خط مستقيم، لم يكن من طئب قبله يتقن الركض في خط مستقيم مثله".³

"...ذئب نسلت من كل صوب، وتسربت من كل جهة، كانوا كالنمل، لم يخل منها مفحص قطة، غطت الجبل عن أكمله...".⁴

" استمر العواء في تلك الليلة، لكأن الأرض نبذت إلى ذلك الجبل كل ذئب المعمورة".⁵ والجبل بمثابة المكان الرئيسي الذي تأوي إليه وتعيش فيه الذئب "العساس، الأطل... ويكمن جماله في دوره في نشاط الذئب فيه وتحركها فيه".

ج-الحقول: و هو مكان مفتوح واسع ترعى المواشي، بالإضافة إلى أنه المكان الذي يقضي فيه إخوة يوسف معظم وقتهم لقول الكاتب "الأبناء يخرجون في الصباح، يرعون

1 الرواية، ص 147.

2 الرواية، ص 150.

3 أيمن العتوم، أنا يوسف، ص 05.

4 الرواية، ص 06.

5 الرواية، ص 09.

في الحقول،يصنعون الرماح،يتدربون على القتال،يزردون الحجارة،يأكلون كل شيء ، يتحدون الشمس ،يقهرون الخوف،يتغلبون على المستحيل،يفتكون بالضعف،و لا يتزكون مجالاً لشيء لا يريدون حدوثه أن يحدث".¹

قال يهوذا لإخوته في المساء و هم مجتمعون بعد يوم طويل شاق في الحقول:"أبونا يتردد على بيت عممتنا كثيرا".²

و قال أيضا في وصفه للحقول:"و ركضا في لبحقول الفسيحة،الممتدة امتداد الأفق...".³

الحقول بمثابة المكان الأساسي الذي يتحرك فيه اخوة يوسف و يقضون معظم أوقاتهم فيه،يمارسون نشاط رعاية المواشي،و يكمن جماله في دوره في تحرك الشخصيات "إخوة يوسف" فيه.

2-3- وصف الشخصيات:

- مفهوم الشخصية: تعد الشخصية ركنا مهما من أركان الرواية و واحدة من عناصره الأساسية، تتجلى من خلال الأحداث و الأفعال التي تقوم بها،حيث تتضح أفكارها من خلال علاقتها مع غيرها من الشخصيات في إطار زمني و مكاني محددين،حيث تعرف على أنها "ذلك التنظيم المتكامل لخصائص الفرد العقلية و الخلقية و الاجتماعية حيث تشتمل على الجوانب الطبيعية و المكتسبة من الدفعات و العادات و الميول و العقد و العواطف و

¹ الرواية،ص 43.

² الرواية،ص 45.

³ أيمن العتوم:أنا يوسف ، ص 45.

المثاليات و الآراء و المعتقدات الخاصة بالفرد و التي تتضح من علاقته و تفاعله مع الوسط الاجتماعي".¹

2-4- وصف الشخصية في الرواية:

تتكون الرواية من عدة عناصر متكاملة من أهمها الشخصية، و لكل رواية شخصيات رئيسية و ثانوية.

أ- الشخصيات الرئيسية: هي المحور الرئيسي و العنصر الفعال الذي تدور حول الأحداث.

- يوسف عليه السلام: هو يوسف ابن يعقوب ابن إسحاق عليهم السلام، و هو أحد الأنبياء و هو الإبن الحادي عشر للنبي يعقوب عليه السلام، و نبي من أنبياء نبي إسرائيل و شخصية دينية مقدسة، و هو الشخصية الرئيسية و المحورية و البطل و يمثل الأحداث و الوقائع في الرواية، و يصفه الراوي قائلاً: "نظر يوسف في الأفق كان ليل، دهشو هو يرى صفحة السماء بلا نجوم، ليس فيها ما يخفف و لو قليلا من الظلام الجارح، العتمة تلقى بسرِبها عليها فتبدو حالكة السواء تساءل: "أين ذهب النجوم؟" فكر فيما إذا انطفأ نورها تناهى إلى سمعه في هذا الظلام، أصوات عاوية تأتي من أسفل الجبل و تصعد باتجاهاته...".²

¹ رغداء علي نعيصة: سمات الشخصية الانفعالية و الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، ط2010، ص1، ص20.

² أيمن العتوم: أنا يوسف، دار المعرفة للنشر و التوزيع، القاهرة، ط1، 2019، ص17.

"فحرك أسفل جفنيه و رمس و هز رأسه ، سقطت الأصوات مثل نمل من أذنيه رآها

كرات صغيرة جدا تتدحرج في حجره،نفضها برؤوس أصابعه و أزالها ثم رفع بصره إلى

السماء يرافق الأفق البعيد".¹

هنا يمثل و يصور المعاناة و الحالة النفسية التي يعيشها سيدنا يوسف عليه السلام

داخل البئر " إنه لا يحب كل هذا السواد الذي يغطي كل شيء السواد الطاغي يشعره

بانقباض في الصدر"²،فيتخلله شعور عميق بالخوف و الجوع و القلق داخل البئر،و يتمثل

في الصبرو العفة و البعد عن السوء و الفحشاء و العفو عن المقدرة التي تمثلت فعلى الرغم

ما فعله إخوته معه إلا أنه عفى عنهم لقوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ

وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾.³

كما نجد وصف لجماله الداخلي و الخارجي ،أما عن الداخلي فقد ذكر الصدق الذي

هو أساس الأخلاق و علامة الإيمان و الإحسان و القرب من الرحمان ،فلصدقه يسر الله

تعالى براءته و صار الصدق علامة عليه ، قال تعالى: ﴿ يُوسُفُ أَيُّهَا الصِّدِّيقُ ﴾.⁴

1 الرواية،ص 17.

2 ، أيمن العتوم:أنا يوسف ص 17.

3سورة يوسف،الآية 92،ص 246.

4 سورة يوسف،الآية 46،ص 241.

و بالنسبة للجمال الخارجي فقد كان يدهش كل من يراه،مثال ذلك اندهاش مالك بن زعر
عندما أخرجها من البئر حيث صاح السقاة: "إنه غلام"، "غلام؟"، و كأنه البدر؟ و رأى ما لم
ير من قبل، و هتف ما أجملك¹.

و يقول بنيامين: "أتذكر يا أبي، الشامة التي على خده لا أنساها،كلماته الغريبة لا
أنساها،عيناها الجميلتين لا يمكن أن أنساها"².

ب-الشخصيات الثانوية: و هي شخصيات ساعدت في إبراز الأحداث المأساوية التي
تعرض لها سيدنا يوسف عليه السلام و هنا سنقوم بعرض أهمها:

- يعقوب عليه السلام:

هو سيدنا يعقوب ابن اسحاق ابن ابراهيم و أب يوسف عليه السلام و هو شخصية ثانوية
بصفة أحد الأبطال الثانويين في الرواية و هو الذي يخشى على ولده من حسد إخوته،و هو
ذات طابع مأساوي في الرواية نظرا للشدائد التي يواجهها.

كما يصفه الراوي: "فرع الأب انها تقصد ابنه الجالس باطمئنان دون أن يدري ماذا يجري من
تحتة، صرخ: الذئاب يا يوسف ... الذئاب يا بني"، صاغ الصوت حاجزا ما يقف بين الأب
و ابنه يحول دون أن يرى الابن ما يراه أبوه أو يسمعه، "الذئاب لقد صارت قريبة منك يا
ولدي... الذئاب إنها أقرب إليك من شرك نعلك، لكن ابنه في عالم آخر، سقط الأب من
هول ما يرى أراد أن ينهض،لكن الحلم منعه،فظل يرى"³.

كما نجد وصف آخر في موضع آخر: "هون الجسد و فقدان البصر و الاعتزال على
أهله بكوخ خاص به نتيجة اشتياقه لابنه إلى أن حدث اللقاء و ما اتبعه من فرح و سرور و

¹ الرواية،ص 126.

² الرواية،ص169.

³ أيمن العتوم:أنا يوسف،ص16.

عافية في الجسد و البصر و تفاصيل ملامح وجه يعقوب عينيه و أخذ نظرو اضطرب و هتف كل جارحة فيه «يوسف... يوسف... يوسف...»¹.

هنا بين لنا من خلال هذا الوصف حالة سيدنا يعقوب نظرا للشدائد التي واجهها عندما فارق ولده يوسف.

- إخوة يوسف:

جاء في تفسير القرطبي أن إخوة يوسف هم:

1- روبيل و هو أكبرهم، 2- شمعون، 3- لاوي، 4- يهوذا، 5- زيالون، 6- يشجر و أمهم ليا، و هي بنت خال يعقوب عليه السلام و له أربعة أولاد من سيرتين و هم "دان"، و "نفتالي"، "دجان" و "عشير" ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب أختها "راحيل" فولدت له "يوسف" و "بنيامين"، فكانو أبناء يعقوب اثني عشر ولدا.²

و قد تحدث الراوي عنهم و ذكر بعض الصفات الجسدية التي عبرت عن شخصياتهم في الصغر، نذكر منهم يهوذا و لاوي، أما "يهوذا" كان شديد القوى، صدره صخرة، شعر رأسه كث لكنه خشين يتوكم فوق رأسه مثل شجرة صغيرة الأغصان يابسة غير منشجبة، عضلاته بارزة لطول عهده بالمران و التدريب.³

و تحدث عن لاوي فقال عنه: "كان فارح الطول كأنه و النخلة، ولدا من رحم واحد في يوم واحد".⁴

نجده هنا يبرر لنا الصفات الجسدية لأخوين من إخوة يوسف بدقة كالعادة و دون تقصير.

- امرأة العزيز «زليخة»: لعبت هذه الشخصية دورا لافتا يتمثل في المؤامرة من الدافع الجنسي و تحولت من امرأة محبة إلى امرأة حاسدة " امرأة ذات كبرياء لكنها امرأة

¹ الرواية، ص 345.

² أبي عبد الله محمد بن أحمد بن بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد الله المحسن التركي مؤسسته، الرسالة، بيروت، لبنان، ج 11، ط 1، ص 260.

³ الرواية، ص 54.

⁴ الرواية، ص 49-50.

ألوفة، إنها ذات ألفة لكن قلبها هش".¹ كما نجده يصفها: "كان لها وجه أبيض يميل إلى الإستدارة، و عينان واسعتان تميلان إلى خضرة الزرع قبل أن يطعن عليه الماء و إن لونها الكحل بالسواد، و خدان ممتلئتان مشوبان بالحمرة و تشعر بتوزع على جانبي الرأس غدائر منتظمة كأنها أطراف أقلام...".²

و يتضح لنا من خلال هذه المواصفات أنها امرأة فائقة الجمال لما ذكره الراوي.

- **صاحبي السجن:** هما أصحاب يوسف عليه السلام في السجن: "يوسف و أصحابه، فتكاد تذهب بعافيتهم و كان يوسف يجمعهم على مصطبة في كل أسبوع مرة أو مرتين فيتذاكر معهم ما تعلمه من الله و ما تعلمه من الفلاسفة فيسمعون عنه الحكمة و فضل الخطاب فكان كلامه شفاء جروحهم العميقة و دواء أبدانهم السقيمة، و قرار أرواحهم الاسيفة".³

و أن كل واحد منهم رأى رؤية و قام بقصها على سيدنا يوسف ففسر لهما بأن أحدهما سينجو من السجن و الآخر سيصلب و هنا بدأ بوصف حالة الاضطراب و الخوف لديهما مما سينتظرهما خصوصا الذي كان سيصلب " و سقط بعض رأسه من الخوف و راحت فتحتا أنفه تنفرجان و تتغلغان بسرعة و بلع ريقه الجاف بصعوبة ليتمكن من أن يقول: " و حق ألتهك ما رأيت شيئا مما رؤيته و إنما أردت أن أجبرك فكيف تقول ما تقول ".

- **الذئب:** هو شخصية حيوانية اتهمت من طرف الاخوة بأنه أكل يوسف عليه السلام و جاء في قوله عز و جل: ﴿وَجَاءُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ يَوْمَ مَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾.⁴

¹ الرواية، ص155.

² أيمن العتوم: أنا يوسف ، ص155.

³ الرواية، ص252.

⁴ سورة يوسف الآية 16-17.

حيث يصفه بأنه: "كان الأطحل رمادي اللون في جسمه كله، إلا عنقه و بطنه و فكاه فكانت شديدة البياض، كان طويل الأطراف، حاد المخالب، متدلي الذنب إلى العقب، قليل الفراء الا ما جاور العنق، نحيل الجسم، ضامر البطن مستقيم القوائم، غليظ الرأس، قصير الوجه، أذناه صغيرتان منتصبتان و إن كانتا حادثي السمع، نمدو الخطم أفضس الأنف، عريض الجبهة عيناه الخضروان مخلوقات و لو أنهما لوزيتان لكانتا عيني إنسان"¹.

هذه الصفات تبين مدى دقة الوصف الذي استخدمه الراوي لتصوير هذه الشخصية، حتى إذا أمعنا جيدا يمكن أن نتخيلها أمامنا.

¹ الرواية، ص53.

ثانيا: نماذج عن الاقتباس في الرواية:

"أنا يوسف" رواية أيمن العتوم و الظاهر فيها هو عنوانها المقتبس فمن نسجها إلى أن صورها و أبدع خلقها مليئة هي بتلك الاقتباسات الممزوجة باختلافها مع القضايا المصطلحية من التناص إلى التأويل: و وجدنا كذلك في عدة مواضع أثناء سرده لأحداث هذه الرواية و وصفها الدقيق من الأعم إلى الأخص كما هو ظاهر فيها. و من أمثلة ذلك نجد تلك التي كانت حيكتها بطريقة خفيفة مع مزجها من مصدرها الأصلي فكان انتقاء دقيق فحاولنا جعلها متتابعة الأحداث شارحة للقصة في آن واحد.

- «امتثل الأطحل فشبت نار أحرق لهيها صدور كثير من الذئاب و حك العسعاس أنفه في عنق الأطحل فاشتعلت نيران أخرى من الغيرة و نظر في عينيه طويلا فانداح طوفان الحقد يكاد يغرق الكثيرين من المجتمعين هناك و عرف العسعاس أن الذئاب العشرة القريبة منه تلك التي أكبر و أقدم من الأطحل، ف شعر أنه تسرع في إظهار إرثه للأطحل. أما العلم فلا يؤتاه إلا ذو حظ عظيم».¹
- « رافقني أبي النهايات إلى بطن الوادي، لدي أسرار أريد أن أبوح بها لك وحدك».

رد عليه الأطحل: « أخش أن يثير ذلك خائنة الأعين و ما تخفي النفوس»، «سيفعل ذلك لا بد مما لابد منه اتبعني».²

- « و هكذا ظل الدور الصادر من قلبه يكشف في كل مرة كوكبا أصغر من سابقه، حتى إذا أضاء أحد عشر كوكبا».³

¹ أيمن العتوم: رواية أنا يوسف، ص10.

² الرواية، ص13.

³ الرواية ، ص18.

• « إنه ولد، من قال لك إنه نبي؟ ». «أنا أعرف». «و كيف؟». «أنا الأطل و رثت الحكمة من أبينا الأقدم: العساس». «لتذهب أنت و العساس إلى الجحيم، لن أفرط في لحم طري كلحم هذا الغلام الذي لم يبلغ العلم». «دمي دون دمه». «و نخون جنسنا من أجل بشري: ألم ترى كيف يأكلون بعضهم بعضاً؟». «رأيت لكننا لكننا لا يمكن أن نصير مثلهم، صفات البشر ليست صفاتنا، و طباعهم ليست طباعنا». «نحن و أنت تسعه في مقابل واحد، المغامرة بالقتال من أجل بشري أمر لا يستحق كل هذا». «لا تخن عهدنا، نحن لا نأكل إلا عن جوع». «و نحن جائعون». «كلا تركت لكم ظبية الوادي من أجل هذه اللحظة إن كنتم فاعلين لحوم البشر ليست كلحوم الحيوان إنها لا تستساغ».

« كلنا نحبه، لكن الحب وحده لا يكفي يا يعقوب، إنه ما يزال بحاجة إلى عناية، أخاف أن تتشغل عنه بالآخرين أو بأعمالك. « قلبي معلق به، لن أنشغل بسواه». « و تلك هي الطامة». «كيف؟». «هناك أحد عشر روحا آخرين إذا لم يوزع عليهم الحب بالتساوي فسيلاحظون كل شيء». «القلب لا يتسع إلا لواحد يا فائقة». «ما تقوله غير ما تضمرة». «ماذا تعنين؟». «العدل بالقول قد لا يغني عن قسمة القلب». «لكنني أحاول». «أخاف أن تتفلت منك كلمة هنا أو هناك». «لن أفل». «ردت بحزم: «لن تستطيع». نظر إليها منكرًا، فعاجلته: «لواعج القلب تظهرها فلتات اللسان». «و ما العمل؟». «أبقه عندي فيسلم. الحطب لا يزوي إلا في النار المشتعلة. في بيتك نيران كثيرة، و بيتي هادىء». «و قلبي؟». «دعه يقر». «كيف و صاحبه هناك؟». «بان منها الضجر: «أقلوب الأنبياء كقلوب الطير تتماث من الشوق؟». «إنه حل في الشغاف يا فائقة. و أنا عليه من نسيمات الهواء».¹

« كنا سنخنق». «هل هؤلاء إخوته». «أمعقول أن الأخ الأكبر له قلب يختلف عن قلوبنا، لا تقل للي إن قلبك يتسع لكل هذا الأذى، لا تقل لي إنك تصبر ما لم نطق نحن عليه

¹ أيمن العتوم: رواية أنا يوسف، ص 23.

صبرا، أنت لست من نور، أنت من لحم و دم، بل من لحمنا و دمنا، ألم تتجيبك الرحم ذاتها التي أنجبتنا؟ ألسنت واحدا منا؟ فلماذا تتظاهر بأنه لا يصيبك ما يصيبنا؟¹

« أسرار النبوة لا غير يا ليا؟ لا تكوني في غيري إلى هذا الحد. » « قل؟ ». « إنه حلم ». « هل تحكم على أبنائك بالأحلام: لم أتوقع هذا من نبي حكيم، و لا من رجل من رجل حصيف، أيكون الهرم قد أنسا و أذهب عقلك ». « بل أنساك يا امرأة ». « أليست رؤى الأنبياء حقا؟ ». « هل رأى رؤيا؟ ». « نعم ». « قل لي بريك ماذا رأى؟ ».

• « لا تقل كلمة يا أخي، لا أريد أن تفتح جرحا في قلبي، أريد أن يبقى قلبي واحة حب لإخوتي، الكلمة النقولة بذرة شيطانية يا أخي، لو نقلتها عنهم فلا أضمن كيف ستنتب في قلبي ». ²

« يا أبي إن يوسف أصابته غمة بعد موت عمته، فهلا بعثت به معنا نسري عنه ».

و أردف يهوذا: « لقد حمل قلبه، و لا بد أن ينشط، فابعثه معنا يلعب، فإن القلوب تحتاج إلى راحة » ³

« لن يمسه سوء سنحفظه كلنا، سنقوم نحن العشرة على خدمته ». « و لكنني أخاف... ». عاجله يهوذا: « تخاف عليه و نحن عصابة أشداء خيروا الحياة و عجموا عيدانها ... قل أي شيء غير أن تخاف عليه و هو معنا ». رد يعقوب بسرعة: « أخاف أن يأكله الذئب ».

« أ رأيت أصغرنا نحن العشرة دان هذا، إنه وحده قادر أن يفتك بعشرة ذئاب مجتمعين... لكن... ». ⁴

¹ أيمن العتوم: أنا يوسف، ص 39.

² الرواية، ص 58.

³ الرواية، ص 59.

⁴ الرواية، ص 60.

« لن يحدث إلا ما كان في اللوح، لا أنا و لا أنت و لا إخوتي نستطيع أن نوقف ما يحدث، الاستسلام لله انتصار، الخضوع له عزة، التذلل بين يديه شرف، و القبول بقدره إيمان».¹

- « أنت لست أخي، أخي لا يفرق بيننا و بين أبينا، ما أنت إلا عدو، حتى أمك ليست أمنا، فقيم تريدنا أن نعدك لنا أبا».
- « اسمعوا يا أخوتي كل شيء إلا القتل، لا جزاء للقتل إلا النار، القتل ليس له توبة».
- « القبائل الغازية في الطريق كثيرة، قطاع الطرق منتشرون، أرادوا أن ينهبوا ما لدينا من مال، فدافعنا عن أنفسنا، و فقدنا بعد قتال عنيف اثنين، الأكبر و الأصغر».
- « و ما علاقة قتلنا ليوسف بالجب و القوافل و بالأردن».
- « سنلقي يوسف في البئر فإذا أصابته الهوام و لدغته الأفاعي فقد تخلصتم منه كما أردتم و استرحتم من دمه و غسلتم أيديكم منه و إن انفلت على أيدي سيارة يذهبون به إلى أرض بعيدة خارج فلسطين كلها فهو المراد أيضا، يخلو لكم وجه أبيكم كما كنتم ترددون».
- « سنرتاح عند البئر و نلعب، و نلهو و نستبق، و نأكل و نشرب، و نغني و نسر، ثم نعود».
- « نعم، إنه قميص جدنا إسحاق، و إن أبانا الذي يدعي العدل كساه به دوننا، و إنا لن ندعه يهلك معه، و إننا محتاجون إليه في الحجة التي نقف بها أمام أبينا، ألم تقل لي إن خطة أبينا خير من خطة روبيل؟ فانزع قميصه إذا».²
- « الصغار ملائكة الله، لكن هل لهم أجنحة».³
- « الآن يخلو لنا وجه يعقوب».⁴
- « أحرقوا قميصه لا تأخذوه معكم»

¹ أيمن العتوم: أنا يوسف، ص 62.

² الرواية، ص 77.

³ الرواية، ص 79.

⁴ الرواية، ص 89.

- « لقد شرب القميص دمك».
- « لعل الله يدبر كل هذا... من يدري ماذا سيحدث غدا».¹
- « لقد مات يوسف».²
- « لقد كنا يا أبي في البداية نلهو و نلعب».³
- « لقد قمنا بجولة نتسابق فيها على الرمي بالسهم، كان يوسف متعبا فلم يشاركنا سباقنا».
- « تركت ثيابنا بين يديه ليحرسها».⁴
- «وجدناه مقتولا، لم يبق منه عضو إلى أخيه، لقد تحول جسده إلى أشلاء».⁵
- « لقد كان أحب إخوتنا إلينا، و لكن الذئب حيوان غدار، و ما كنا نظن أنه له بالمرصاد».
- « ما أرحم الذئب الذي أكل ابني، أكله و لم يسرق قميصه»⁶
- « متى كان هذا الذئب حكيما يأكل ابني و لا يحرق قميصه».⁷
- « ويل لنا من ديان يوم الدين، ضيعنا أخانا و قتلنا أبانا»
- « لن تخرج قبل أن تتعلم كل ما شاءت حكمته أن تتعلمه»
- « قتلتم أباكم و رميتم أخاكم للذئب».
- « ألم أئتمنك على يوسف، ألم أعهد إليك به، أن تحفظه من كل سوء...».
- « و أسفا على يوسف».
- « هل يكون الذئب أحن على يوسف منا».
- « إنني أرى ما لا ترى».

¹أيمن العتوم: أنا يوسف، ص89.

²الرواية، ص90.

³الرواية، ص91.

⁴الرواية، ص93.

⁵الرواية، ص95.

⁶الرواية، ص100.

⁷الرواية، ص104.

« و هل الدموع تعيد لك الدموع تعيد لك يوسف يا أبي؟ «إنما أسلي بها نفسي» إنما تقتل بها نفسك ».

«لو مرت قافلة من جانب البئر، فعليا أن نشهدها».

و تعلم دروسه كلها هناك «يالللجائزة»¹.

«و نبيعه اذا تطلب الأمر» «أتبيعونه حقا» «نعم نبيعه» «حسنا سأشتريه»².

«خذته بألف درهم» !! كثيرا جدا على طفل مثله ».

«أدفع عشرين درهما فيه، و لا أملك غيرها » .

«حفظكم الله يا إخوتي إن ولا أملك غيرها» .

«حفظكم الله يا إخوتي و إن ضيعتموني لانصركم الله و إن خذلتموني ، رحمكم الله و إن لم ترحموني » .

«كيف يقبل السيد أن يجالسه عبد» .

من أعطاك كل هذا؟! فأجابه يوسف:«الذي أعطى كل شئ خلقه ثم هدى.» «تركنا نجم

الشمال وراءنا» «النجوم دليل صامتا» « و ايهما أطول عمرا النجوم ام الليل و النهار»

« السؤال عن أعمارهم مثل السؤال عن عمر الشمس و القمر » فأيهما اذا أقدم الشمس ام

القمر « «إذا أحببتي عن زمان ميلادهما أحببتك» « لو أدري لما سألتك» « و لو أدري

لأخبرتكم» «أخذك صديقا و رفيقا في الأسفارو مستشارا» «مستشارا»«الحكمة ليس لها

عمر» «أليست في التجارب» «يخيل انك جربت أكثر مما جربته القوافل كلها في طوافاتها

الإمتاع جميعها».

«هل أعجبك» «شرعا لا حكم إلا عن التجربة» «هل يمكن أنتخذه ولدا».

¹أيمن العتوم:أنا يوسف،ص126.

² الرواية،ص127

- «انهم عشرة يا سيدي يقولون إنهم إخوة، و إنهم جاؤوا من أرضي كنعان، و إنهم يأملون أن تتوقف فتقابلهم» .
- «نحن أيها العزيز إثنا عشر أنا ، سلالة نبي كريم ، ورسول عظيم ، عشرة منهم نحن الذين نقف بين يديك ، و اما الحادي عشر فقد تركناه عند أبينا يؤنسه و يقوم على خدمته و أما الثاني عشر فقدناه، خرج إلى البرية ليلعب معنا فأكله الذئب» .
- « أريد أن أرى أياكم حتى أطمئن لحقيقتكم ، و أعرف صدق مقالكم» .
- « و إنني إن فعلتم سأكرمكم ، و سأحسن وفادكم إكرما لأبيكم» .
- « ولن يصلوا إليك مادام لي جفن يطرف إنني أحسن النعمة نفسها التي سمعتها منهم قبل أكثر من أربعين عاما حين قالوا أرسله معنا» .
- «قد أكله الحزن على ابنه يوسف»¹.
- «لقد عاهدنا أبانا أن نحمي بنيامين، و ندافع عنه بأرواحنا ، و نفتديه بأنفسنا، و الانتخلي عنه إلا إذا متنا بين يديه، أو هلكنا دونه، أو غلبنا في معركة لم تكن أكفيا لها و على هذا أخذأبونا منا عهد الله و ميثاقه»².
- «انت بنيامين» فرد «نعم» « إنك لم تتغير كثيرا » و هل تعرفني أيها العزيز « إنك وسيم» .
- «إنا لدينا ضيوف أعزاء، فأكرمهم، هيا اذبحوا لنا بقرة، و أعدوها شواء، ثم جهزوا لنا مائدة وقت الظهيرة» «لا بد أن في قلب الملك شيئا إنه لمن الصعب أن نتنبأ ما في قلب الملك» «أكثر ما أتذكره من شامة سوداء كانت تستقر تحت جفنه» « اهي مثل هذه» «لاتقل شيئا إنه ليس أنا» .

¹ أيمن العتوم: أنا يوسف، ص310.

² الرواية، ص311.

«لقد سرقتم» «نحن» «نعم سرقتم صواع الملك الفضي» نحن أبناء النبي، و لا نسرق و ماجيئنا إلا لغاية العودة إلى أهلنا بالطعام، و قد دفعنا ثمن ما إشترينا» .

«فاسترق السارق يكون الذليل» هذا جزأؤه، و نحن لن نرحمه» .

«والله ما كانت السرقة غريبة عليه إن أخاه يوسف من قبل قد سرق» «و أخاه يوسف» «نعم» إني أنا أخوك، فلا تحزن « انه يبكي لأنه في خدمتي لا بأس إنه صغير ولي له بالرق عهد».

«نتوسل إليك أيها العزيز إن أباه شيخ كبير» «كلا» «إن أباه سينهدر إلى الموت لو أنا لم نعد به» « و إنني عفوت عنك في هذا و أخيرك بين أن تختار جوارهم و تختار جوارى» «بل أختار جوارك أيها الملك» « الآن لم يعد لكم من الأمر شيء، هيا عودوا برحالكم إلى دياركم».

• «يا أبي أعطيناك العهد، و أنا ضمنته كأكبر إخوتي، و لكن الله يشهد أن إبنك سرق، و لم تكن ندري أنه فعلها أو كان ينوي أن يفعلها، و سرق والله صواع الملك، و لعل الملك لو سرق غير صواعه لسامحه، و لكنه أبى الا ان يكون المسروق صواعه الخاص، و إنني لا أدري أننا غير مصدقين عندك منذ حادثة الذئب، و لكننا و رب أبائنا كلهم لم تزد على هذا حرفا و إن شئنا. جنناك بالقوافل التي رأت الملك يخرج الصواع من رحل بنيامين، فطلبنا منهم أن يخبروك، و سأل القرى التي كانت في الطريق و الإيل التي رملت في الصحراء، و الذئب التي توت في البيد، بل فأسأل من شئت يخبرك بصدق مقالنا و حالنا، و إنا والله ما أردنا إلا أنعيده إليك سالما و أننا والله لصادقون، و لكن الله أجرى في اللوح عنده في الغيب ما لم يكن لنا به علم «او قدره»¹.

• «أذهبوا افتحوا أخبارهم، و ابحثوا عنهما و لا تفقدوا الأمل في أن تعودوا بهما إلى،

¹ أيمن العتوم: أنا يوسف، ص329.

و الآن أخرجوا من عندي ، لا أريد أن أراكم حتى أراهما»¹.

- «و لكن عانيت فيها من السجن» «و لكن الملك أجلسني على العرش في النهاية» .
- «أجلسك على عرش نكاؤك و حكمتك» «و لكن العبرة بالخواتيم»².
- «إن أسلم نفسه للحزن أسلم معه روحه».
- «إنما أشكر إلى الله جزعي» «إنما ألجأ إلى الله لكي ينصفني» «تلف بصرك تلف عظمك، تلفت قوتك، تلف قلبك» «صدقته إلا قلبي فإن فيه يوسف»³.
- «أتوني بالحدادين أقطع أيديهم و أرجلهم، و أجعلهم نكالا و عبرة»⁴.
- «اغفر لنا يا أخي» «لقد غفرت لكم»⁵.
- «و إنني أبلغ عقابا لمن فعل الشر ان يكون قد فعل الشر حقا، و قد فعلتم فذلك عقابكم ، انظروا الى قلوبكم، لقد مسحت عليها لتاود صافية و لتبدؤوا حياتكم، و أبدا هذه الحياة معكم من جديد» «أردنا له اللذة و أردتم قتله، اردنا له الحياة العناء و أرحتم لم ميتة السوء فتشتت ما بيننا و بينكم»⁶.
- «إن أبانا قد عمي» فقال «إن الله يرد له بصره سأعطيكم قميص إبراهيم لكي تلقوه على وجهه، فإذا أشرت رائحة أبنائتين صحتا» ثم إنني سأبعث معكم أحسن ثياب مصر لكي يأتيني بكم جميعا أبائنا و أمهاتنا و زوجاتكم و أبنائكم. كل ذرية يعقوب، يا أبي إنني لأجد ريح يوسف إنها تقبل من أرض مصر» «إنه في ضلاله القديم» «و أن هذا الشيخ لخرف» .

¹أيمن العتوم:أنا يوسف ، ص330

² الرواية،ص331.

³الرواية،332.

⁴الرواية،ص335

⁵الرواية،ص337

⁶الرواية،ص338

«الم أقل لكم إن الأنبياء إن حدثوا بكديثا صدقوا و إن الله ليبيطئ مقالتهم لكنه لا يفسدها و ان نبوتهم لتتحقق و لو بعد قرون»¹.

• «يا أبانا اغفر لنا» «أما يا أبي فأبني كنت أشد إخوتي ذنبا...» «ألم أقل لكم» «و إن

يوسف قال ان فيه شفاء عينيك من العمى، و إني سألقيه على وجهك حتى يعود اليهما نورهما» اني لأجد ريح يوسف انه قميص ابراهيم ، أنجاه الله من النار و أنجي به ابني يوسف من البئر و ينجيني اليوم من الأسى»².

« السلام عليك يا بني ، السلام عليك،يا مذهب الأحزان ، السلام عليك يا نبي الله ».

• «و التم الشمل و التقى الشتيتان و قد ظن اهل الأرض أنهما لن يلتقيا أبدا»³.

¹أيمن العتوم:أنا يوسف،ص342

²الرواية،ص345.

³الرواية،ص346.

ثالثاً: جوانب الاقتباس في توظيف الاقتباس في الرواية

ان هذا المبحث خصصنا فيه جملة الكشف تلك الاقتباسات المختلفة والساردة والقصة اليوسفية وما مدى الفروقات بينهم وإلى اي حقيقة توصلنا إليها من هذا خلق ابداعي. حيث نرى ان في جل الرواية في آخرتها نعج بالاقتباسات المتنوعة فمنها ألمانيا بالحديث بالانتباه والمواقف اكثرها من القرآن التي امتدت من جذوره الى خيال روائي في نسجه لتلك الخلفيات كأنه هو يوسف وأن الحادثة فأسقطها على حالته وحياته من السجن وأرضى فلسطين المسلوب حقها وهذا في نهاية القصة المفتوحة بمزج حادث حادثة يوسف وموته الى ترك الزعامة الى موسى عليه السلام حيث ان في مجمل الاقتباسات القرآنية ما أخذ منها ظاهر في ضمها الى نسجه وإلى ما كان يوحي له من حوادث تدور وكأنها من وقع واقعه ففي الاقتباسات الأولى نجد أنه استخدمها من سورة يوسف وأوقع عليها بعض الآيات ليزيدها دلالة وحجة وجمالاً، فحك العسعاس أنقه في عنق الأطلغل فاشتدت خيرن أخرى من الغيرة... الى اما العلم فلا يؤتاه الا نو حد عظيم .

ولقد ورد هذا في قوله تعالى ﴿قَالَ يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾¹ ﴿وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ آلِ يَعْقُوبَ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَىٰ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

فنبد أنه زاد على ذلك بما اوحى له خياله وثاني بتفصيل الغيرة والكيد والمكر الذي شعر بهما من اخوته عليه عندما اظهر حبه ورؤياه .

وهذا الى ان انتقل الى الخصومة التي حصلت بين اخوته أحد عشر عن الغلام وعن تميزه عنهم في قلب أليهم وذلك مع اسقاطهم على الشخصيات للعسعاس والأطلغل الذي كان في أعطاف الشهيدين والمثالين الذين احتذى بهما عن الفكر الحيواني وعن شراسته وصفة

¹ سورة يوسف، الآية 5-6.

الذئب عن غيرهما فنطلق من إنه ولد ... وإنما لا تستساغ لقوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالُوا لِيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾¹

ثم هم بوصفه لرؤيا وللحلم الذي اشترك فيه وأعلمه الله به يوسف مع يوسف وتزامن ذلك في قوله تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ ﴾².

«وتساوا في الحكمة يوسف النبي وأبيه يعقوب عندما جاء في المقتبس كان لا بد ان نفعل ذلك من أجل أن يتم وعد الله.»

وبعد ذلك الى جملة الاقتباسات التي استخلصها في قوله تعالى: ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَخُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾
 ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَى يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصِحُونَ (11) أَرْسَلَهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعُ وَيَلْعَبُ وَإِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ (12) قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنْتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ (13) قَالُوا لَنْ نَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَسِرُونَ (14) فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَاجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غِيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (15) وَجَاءَ وَآبَاهُمْ عِشَاءً يَبْكُونَ (16) قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكُلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ (17) وَجَاءَهُ عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبِرْ جَمِيلًا وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ (18) وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَىٰ هَذَا غُلْمٌ وَأَسْرُوهُ بَضْعَةَ وَاَللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ (19) وَشَرَّوهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ (20) ﴾³.

¹ سورة يوسف، الآية 7، ص 236

² سورة يوسف الآية 4، ص 235.

³ سورة يوسف، الآية 10-20، ص 237.

و في قوله تعالى ﴿وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ ۗ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰ أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (21) وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿22﴾. و هذا ما أتى في سرده «أخذك صديقا و رفيقا...».

و كذلك في مجموعة من الاقتباسات «الحكمة ليس لها عمر» «أليست في تجاريب» «يخيل إلي أنك جربت أكثر مما جربته القوافل كلها في طوفها للأصقاع جميعها» «هل أعجبك؟» «بشرى، لا حكم إلا عن تجربة، هل يمكن أنتخذه ولدا».

في قوله تعالى: ﴿أكرمي مثواه عسى أن ينفعنا و نتخذه ولدا﴾. و من ذلك أخذنا إلى مصروحكم العزيز و فقده «لصواع الملك و لمن جاء به جملٌ بغير و أنا به زعيم».

و من جملة الإقتباسات التس وصف بها أخوه عندما أراد أن يسرق و مثل بذلك سرقة الجزام الذي اتهموا يوسف بسرقة من قبل و ذلك في قوله تعالى ﴿قَالُوا إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسْرَهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنْتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ﴾¹.

و كذلك في قوله تعالى: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبَا شَيْخَا كَبِيرًا فَخُذْ أَخَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرْنَكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾²

و ظهر في جملة الأوصاف من الإقتباسات السؤال و الجواب عن ابنه بنيامين و ما سرقه و كان ذلك في الآيات ﴿أرجعوا إلي أبيكم فقولوا يا أبانا إن ابنك سرق و ما شهدنا إلا بما علمنا و ما كنا للغيب حافظين﴾ (81) ﴿وسل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها وإننا لصديقون﴾ (82) ﴿قال بل سؤلت لكم أنفسكم أمرًا فصبر جميل عسى الله أن يأتيني بهم جميعاً إنه هو العليم الحكيم﴾ (83)³. إلى أن جمع ما في آخر القرآن بقوله تعالى ﴿ال لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الرحمين﴾.

¹ سورة يوسف، الآية 77، ص 244.

² سورة يوسف، الآية 78، ص 244.

³ سورة يوسف، الآية 80-83، ص 245.

خاتمة

خاتمة:

بعد دراسة موضوع الاقتباس و الالتباس في رواية "أنا يوسف" لأيمن العتوم أفرز بحثنا جملة من النتائج لعل أهمها يكمن في:

➤ يمكن تعريف الاقتباس على أنه عملية إدراج لما تم اقتطاعه من النصوص بشتى أنواعها سواء كانت من القرآن أو السنة أو الأدب أو الفلسفة... إلخ، أو كانت منصوص عليها بعلامتي التنصيص " « » " أو كأنها من اختراع المتكلم الذي حاول تطويعها لما يخدمه.

➤ لقد لعب الاقتباس دورا كبيرا في هذه الرواية نظرا لأن القصة المعتمدة هي قصة من قصص الأنبياء، قصة يوسف عليه السلام، والتي أضاف عليها الراوي لمستته دون تحريف.

➤ يعد موضوع السرقات الأدبية من المصطلحات التي يشمئز منها السامع و ذلك لأنها ترتبط بأخلاقيات و سلوكات مرفوضة في المجتمع، و هذا ما جعل الحديث عنها محورا أساسيا عند النقاد و ذلك بالوقوف عندها و التقليل من شأنها و التنفير منها.

➤ التناص قضية نقدية معاصرة جذورها بين الأصل العربي و الغربي، حيث أن من أهم وظائفها جعل الأديب قادر على التأثر بنصوص سابقه، و إعادة الانطلاق منها من جديد الابداع ما يجعله في القمة.

خاتمة

- يمكن القول عن التأويل أنه العودة إلى الأصل و المقصد الأساسي، و هو يتصف بأنه ظاهره يؤول إلى معنى دلالاته إلى معنى آخر.
 - رواية (أنا يوسف) لأيمن العتوم رواية تاريخية تعيد سرد قصة سيدنا يوسف عليه السلام بصورة فنية و أدبية، حيث اعتماد لغة راقية و هي من أعلى مراتب الفصاحة فقد زادت الرواية بعدا أدبيا لا يحس به إلا من تذوق الرواية.
 - نجد أن الرواية يتجلى فيها البعد الديني الذي صور من خلاله الروائي شخصية يوسف عليه السلام ليس كنبى و إنما كإنسان و صور لنا مشاهد عديدة من حياته بشكل منفصل بخلاف ما نجده في القرآن و الكتب السماوية الأخرى، لكون أن الرواية لا بد فيها من التفصيل و التصوير في جوانب عديدة و خاصة الشخصيات.
 - تميز أسلوب الكاتب بالحبكة المميزة و سير الأحداث و تشويقها مع اعتماده لغة سردية كثيفة بأسلوب سلس و مشوق يدفعنا لإكمال القصة إلى النهاية.
 - مما ميز أسلوبه كذلك طريقو وصفه للأحداث و الشخصيات و حتى الأماكن و هذا ما أضاف على الرواية طابعا خاصا و فريدا من نوعه.
- و في الختام نرجو أن نكون قد وفقنا في إعداد هذه الرسالة، في شكلها المنهجي و العلمي و مضمونها اللغوي، و أن نكون قد أفدناكم و لو بالقليل و نكون قد وفقنا في صياغة هذه الرسالة و ضبط محاورها، و ان نكون استطعنا أيضا إعطائكم لمحة و لو بسيطة عن هذا

خاتمة

الموضوع، و نأمل أن يتخذ منه آخرون عتبة للانطلاق نحو البحث في جزئيات أخرى، كما ندعو لكل زملائنا السداد و التوفيق في أعمالهم.

الملحق

تعريف الرواية:

لغة: لقد جاء في معجم الوسيط قولهم: "روى على البعير رياء، استسقى، روى القوم عليهم و لهم"، استسقى لهم الماء، روى البعير، شد عليه بالرواء أي شد عليه لكي لا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم، روى الحديث أو الشعر رواية أي حمله و نقله رواج رواة، و روى البعير الماء، رواية حمله و نقله و يقال روى عليه الكذب أي كذب عليه و روى الحبل رياء، أي أنه قتله، و روى الزرع أي سقاه، الراوي راوي الحديث أو الشعر حاملة و ناقلة و الرواية هي القصة الصغيرة.¹

و جاء في لسان العرب لابن منظور "مشتقة من الفعل الثلاثي روى، و قال ابن الشكيب: يقال رويت القوم أرويتهم إذا استسقيت لهم أو يقال من أين ريتكم أي من أين ترون الماء و يقال روى فلان شعرا إذا رواه له حتى حفظه للرواية عنه".²

اصطلاحاً:

عند الغرب: تتخذ الرواية لنفسها ألف وجه، و ترتدي في هيئتها ألف رداء، و تتشكل تحت ألف شكر و هذا ما يعسر تعريفها جامعا مانعا، فالكثير من الباحثين يخلطون بينها و بين

¹ ابراهيم مصطفى حامد عبد القادر، حمد حسن لزيات، محمد عبد النجار: المعجم الوسيط، المكتبة الإسلامية للنشر و التوزيع، اسطنبول، ج1، ص384.

² ابن منظور الإفريقي: لسان العرب، دار الصادر، بيروت، ط1، ص280-282، المادة ر.و.ى.

المسرحية ، فنجد من يعرف الرواية على أنها: " ملحمة أدبية تتيح للمؤلف أن يلهم من خلالها معالجة الكون بطريقته الخاصة، و لكن يمكن إلقاء سؤال يتجسد في عرفة ما إذا كان له حقا طريقا ما؟ و ما عدا ذلك مجرد فضول". فإذ اعتبرت الرواية ملحقة ذاتية و جاء فولتان قيصر بأن الرواية " أي رواية لا ينبغي لها أن تتضمن مجرد مادتها بل يجب أن تتميز بخصوصية فنية تجعل منها شكلا سرديا فريد أي شكل له بداية و وسط و نهاية.¹

و لهذا التعريف أيضا جاء به قيصر مما يستقيم لأن كل شيء في الدنيا يقوم على البداية و الوسط و النهاية، فالرواية ليست كما يزعم قيصر نتاجا على وجه الإطلاق و لكنها إبداع بينما يرى ميشال زيراق أن: " الرواية تبدو في المستوى الأول عبارة عن جنس سردي نثري بينما هذا السرد في المستوى الثاني حكاية خيالية"²

عند العرب: الرواية في تعريفها البسيط هي: " جنس أدبي يشترك مع الأسطورة و الحكاية في سرد أحداث معينة، تمثل الواقع و تعكس مواقف إنسانية، و تصور ما بالعالم من لغة شاعرية و تتخذ من اللغة النثرية تعبير لتصوير الشخصيات، زمان و مكان الحدث يكشف عن رؤية العالم"³

¹ عبد المالك مرتاض: في نظرية الرواية ،بحث في تقنيات الرد،عالم المعرفة،الجزائر ، 1978، ص14.

² مرجع سابق ، ص15.

³ عبد المالك مرتاض:مجلة الأقلام تصدرها وزارة الثقافة ة الأعلام،بغداد ع11-12، 1986، ص24.

و في تعريف آخر نجد أن الرواية هي رواية كلية شاملة موضوعية أو ذاتية ، تستعير معمارها من بنية المجتمع و تفسح مكانا للتعايش فيه لأنواع و أساليب كما يتضمن المجتمع الجماعات و الطبقات المتعارضة.¹

و من هذا التعريف نجد أن الرواية تتميز بـ:

أ- الكلية و الشمولية في تناول الموضوعات أو في الناحية الشكلية.

ب- قد تكون معبرة عن الفرد أو الجماعة أو الظواهر.

ج- ترتبط بالمجتمع و تقيم معمارها على أساسه.

التعريف بالراوي: أيمن ابن علي العتوم، شاعر و روائي أردني، ولد في الأردن في مدينة

جدش سوف، 2 آذار 1972، تلقى تعليمه الثانوي في دولة الإمارات العربية المتحدة، إمارة

عجمان و التحق بجامعة العلوم و التكنولوجيا الأردنية ليتحصل على بكالوريوس الهندسة

فيها عام 1997، و في عام 1999 تخرج في جامعة اليرموك بشهادة بكالوريوس لغة عربية

ثم التحق بالجامعة الأردنية ليكمل مرحلة الدراسات العليا في اللغة العربية و حصل على

شهادتي الماجستير و الدكتوراه في اللغة العربية تخصص نحو، اشتهر بروايته "يا" صاحبي

السجن" التي صدرت عام 2012، و تعبر عن تجربة شخصية للكاتب في السجون الأردنية

خلال عامي 1996 و 1997 بكونه معتقلا سياسيا، كما له دواوين شعرية عديدة أحدثها

¹ عبد الله العروي: الإيدولوجية العربية المعاصرة، تر: بيناني محمد: دار الحقيقة بيروت، 1970، ص 278.

ديوان "طيور القدس عام 2016"، و قد طبع أدب أيمن العتوم بالطابع الإسلامي و ذلك جلي في عناوين رواياته حيث يقتبس أسماءها من آيات القرآن الكريم كما يظهر ذلك في كثير من قصائده و حتى رواياته كأنا يوسف ، و قد ساهمت نشأته الاجتماعية حيث والده الدكتور علي العتوم أحد المحسوبين على الحركة الإسلامية في الأردن في ذلك كما كان لوالده الدور الأكبر في تحبيب اللغة العربية و أدابها و أهلها إليه لكون والده كان أستاذ اللغة العربية في جامعة اليرموك ، و من أهم رواياته :

- يا وجه ميسون.

- يا صاحبي السجن.

- يسمعون حسيبها.

- اسمه احمد.

- تسعة عشر.

- طريق جهنم.

- ذائقة الموت.

- حديث الجنود.

- نفر من الجن.

- كلمة الله.

- خاوية.

- أنا يوسف.

و من دواوينه الشعرية:

- خذني إلى المسجد الأقصى 2013.

- نبوءات الجائعين 2012.

- قلبي عليك حبيبتي 2013.

- الزنابق 2015.

- طيور القدس 2016.

و من أعماله المسرحية:

- مسرحية المشردون، عام 1989.

- مسرحية مملكة الشعر، عام 2002.

ملخص الرواية:

تتناول هذه الرواية الفريدة من نوعها قصة نبي الله سيدنا يوسف عليه السلام، تتناولها بصورة فنية و أدبية حيث يصور لنا الكاتب أحداث متكاملة و تفاصيل مترابطة و قصة لها بداية و نهاية دون الخروج عن نص القرآن الأصلي للقصة، فهذه القصة تمتلك كل مقومات القصة الناجحة من تعدد شخصياتها و حواراتها الموضوعية، كل هذا بسلاسة و تشويق فريد يدفع القارئ لإكمال القصة إلى النهاية لمعرفة ماذا يحدث، كل هذا بالرغم من معرفتنا جميعا

بنهاية قصة سيدنا يوسف، كل هذا بفضل سحر أسلوب الكاتب أيمن العتوم و قدرته على

الوصف، التي تجعلك لا تقرأ القصة فقط بل تعيش معها بكل تفاصيلها.

تعتبر رواية أنا يوسف واحدة من أشهر أعمال الكاتب الأردني و الشاعر و الروائي

الشهير "أيمن العتوم" و لقد حققت روايته هذه مبيعات كبيرة، و لاقت شهرة واسعة و حققت

أيضا رواجاً واسعاً، مما جعل من هذه الرواية تتال الصدارة في قائمة الروايات الأكثر مبيعا

في وطننا العربي.

يتميز أسلوب "أيمن العتوم" بالحبكة المميزة و سير الأحداث و تشويقها مما يجعلك مستمتعا

بكل لحظة تقضيها أمام هذا الكتاب، و ستري أنك مستمتعا أيضا بالحبكة اللغوية و جودة

التراكيب و الأساليب، و لقد تعددت بلاغة أسلوبه الروائي، مما جعله مميزا قل ما نجد من هو

مثله.

تبدأ القصة حين كان سيدنا يوسف طفلا صغيرا لأبيه يعقوب بين اخوته من أبيه

ويستعرض الكاتب القصة كما ذكرت بالقرآن من خلال الحوارات التي وردت في القرآن في

سورة يوسف وكذلك يجيبنا عن بعض الأسئلة التي قد تدور في ذهن من يعرف بهذه القصة،

قصة نبي الله يوسف عليه السلام.

فيحاول الكاتب هنا أن يجيب على بعض الأسئلة منها: كيف كان يقضي الطفل يوسف

أيامه ولياليه الباردة والمظلمة فب البئر بمفرده؟ و كذلك كيف كان يشعر سيدنا يوسف عندما

علم بنية إخوته و عزمهم على قتله؟و كيف استطاع سيدنا يعقوب عليه السلام أن يصبر

لأكثر من أربعين سنة على فراق ابنه؟و غيرها و غيرها من الأسئلة الكثيرة.

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر و المراجع:

▪ القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

المصادر:

- 1- أيمن العتوم: رواية "انا يوسف" ،دار المعرفة للنشر و التوزيع،القاهرة،مصر، ط2،
2019.

المعاجم:

- 2- إبراهيم مصطفى: أحمد حسن الزبات، حامل عبد القادر، محمد علي النجاز، المعجم
الوسيط، المكتبة الرحمانية لاهور، تركيا، ج1، د ط، 2004.
- 3- الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت
لبنان، ط1، 1957، م1.
- 4- الفيروز أبادي: القاموس المحيط، تح: أنس محمد الشامي و زكريا جابر أحمد، دار
الحديث، القاهرة، د.ط: 2008.
- 5- لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية، دار النهار للنشر، لبنان، ط1،
2012.
- 6- مرتضى الزبيدي: تاج العروس، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، ط2،
1965.
- 7- ابن منظور: لسان العرب تح: عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت
لبنان، ط1، 2003، م3، م6، م7، م9، م10، م11.

المراجع:

الكتب باللغة العربية:

- 8- أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، تح، عبد الله المحسن التركي مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ج11، ط1، 2006.
- 9- أحمد فرشوخ: حياة النص، دراسات في السرد، دار الثقافة، الدار البيضاء، ط1، 2004م.
- 10- أوريدة عبود: المكان في القصة القصيرة الجزائرية الثورية، دار الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، (د، ط)، 2009.
- 11- حميد لحميداني: بنية النص السردي (من منظور النقد الأدبي)، المركز الثقافي العربي للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، ط1، 1991م.
- 12- ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، تح: حجر عاصي، دار مكتبة الهلال، بيروت، ط، 1986م.
- 13- رغداء علي نعيسة: سمات الشخصية الانفعالية و الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي العين، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2010م.
- 14- سيزا قاسم: بناء الرواية، دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، مكتبة الأسرة، القاهرة، ط10، 2004م.
- 15- صالح إبراهيم: الفضاء و لغة السرد في روايات عبد الرحمان منيف، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2003م.

- 16- عبد المحسن بن عبد العزيز العسكر: الاقتباس أنواعه و أحكامه، دراسة شرعية بلاغية في الاقتباس من القرآن و الحديث، مكتبة دار المنهاج، الرياض، ط14، 1990م.
- 17- عبد الحميد بورايو: منطق السرد، دراسة في القصة الجزائرية الحديثة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د، ط، 1994م.
- 18- عبد اللطيف محمد السيد الحريري: السرقات الشعرية بين الأمدى و الجرجاني في ضوء النقد الأدبى القديم و الحديث ،دار السعادة للطباعة، المنصورة، ط1، 1995م.
- 19- عبد الملك مرتاض: في نظرية الرواية، عالم المعرفة، الكويت، ط1، 1998م.
- 20- عري عدنان محمد: بنية الحكاية في بخلاء الجاحظ، دراسة في ضوء منهج بروب و غريماس، عالم الكتب الحديث للنشر و التوزيع، عمان، د ط، 2011م.
- 21- كاظم عبد الفريح الموسوي: الإقتباس في نهج البلاغة، في رحاب نهج البلاغة، د ط، 2006م.
- 22- محمد أحمد قاسم: علوم البلاغة، البديع و البيان و المعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.
- 23- محمد بوعزة : تحليل النص السردي، دار الأمان ،الرباط، ط1، 2010م.
- 24- محمد عمارة: قراءة النص الدينى بين التأويل الغربى و التأويل الإسلامى، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة ، ط1، 2006م.

- 25- نور الدين الفيلاي،التعالى النصى: مفاهىم و تجليات، منشورات الاختلاف،لبنان،بيروت،ط1، 2016م.

الكتب المترجمة:

- 26- عبد الله العروى: الإيدولوجية المعاصرة،تر:بينانى محمد،دار الحقيقة،بيروت، د ط، 1998م.
- 27- مارك أنجىنو،فى أصول الخطاب النقدى،تر:أحمد المدينى،دار الشؤون الثقافية العامة،بغداد،العراق،ط3، 1987م.

المجلات و الدوريات:

- 28- بوبكر غرابى ،سعيد تومى:«مقاربة نظرية فى تقنية التناص»،مجلة القارىء للدراسات الأدبية و النقدية و اللغوية،جامعة البليدة-2- (الجزائر) ،2021م، م4، ع03.
- 29- سعد لخدارى: « نظرية التأويل فى النقد المعاصر»، مجلة إشكالات فى اللغة و الأدب،المركز الجامعى لتمنراست، الجزائر، 2020، م09، العدد01.
- 30- ليون سومفى:التناصية و النقد الجديد،تر:وائل بركات،مجلة علامات، السعودية،عدد أيلول 1996م.

الأطروحات الجامعية:

- 31- محمد عبد الله محمد فضل الله:القضايا النقدية بين الجاحظ و ابن قتيبة من خلال كتابهما البيان و التبيين و المعانى الكبير، دراسة نقدية و مقارنة،إشراف البروفيسور بابكر البدوى دشىن:بحث مقدم لنيل درجة الدكتوراه، جامعة أمد الزمان الاسلامىة، كلية الدراسات العليا، قسم الدراسات الأدبية و النقدية،2006م

فهرس الموضوعات:

الصفحة	العنوان
	كلمة شكر
	إهداء
أ-ز	مقدمة
28-9	الفصل الأول: مصطلحات و مفاهيم
	السراقات الأدبية:
10-9	مفهوم السراقات الأدبية
12-10	تطور مفهوم السراقات الأدبية و أهم رواده
	الاقتباس:
15-13	مفهوم الاقتباس
16-15	تطور مفهوم الاقتباس و أهم رواده
	التأويل:
18-17	مفهوم التأويل
22-19	تطور مفهوم التأويل و أهم رواده
	التناص:

فهرس الموضوعات

	مفهوم التناص
25-23	تطور مفهوم التناص و أهم رواده
28-25	
62-30	الفصل الثاني: خصوصية الكتابة الروائية في "أنا يوسف"
	لغة الرواية بين السرد و الوصف
31-30	مفهوم السرد
33-31	نماذج السرد في الرواية
34	مفهوم الوصف
49-35	نماذج الوصف في الرواية
59-50	نماذج الاقتباس في الرواية
62-60	جوانب الالتباس في توظيف الاقتباس
66-64	خاتمة
73-68	الملحق
79-76	قائمة المصادر و المراجع
81-80	فهرس الموضوعات

